

مبادرة
القراءة بالمجانة



الكتاب: منازل السائرين

الكاتب: عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي

رقم الإيداع: 2017 / 26984

ISBN: 978-977-800-078-8

تصميم الغلاف: محمد عبد القوي مصيلحي

دار لياق للنشر والتوزيع

مدير النشر: فتحي المزين: 01282288056

Email: layanpub@gmail.com

ليان
للنشر
والتوزيع



عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي

منازل السائرين



تقديم

للعام الثانى على التوالى تقدم مؤسسة حلقة وصل لمصر والعالم العربى أكبر مشروعاتها الثقافية متمثلاً فى نشر أمهات الكتب ووضعها فى متناول القراء الشباب ليظل الأدب العربى الذى أثرى به ادبائنا عصورهم مستمراً وموصولاً بعصرنا هذا وليُنير وتستنير به عقول الكثير من الشباب

فى عام ٢٠١٧ قدمت مؤسسة حلقة وصل مشروع العبقريات وقامت بطباعة ونشر 8 آلاف نسخة من عبقريات محمود عباس العقاد لتصبح فى متناول القارئ الشاب بمقابل مادى زهيد أقل من سعر التكلفة .

وبنجاح هذا المشروع والإقبال الكبير عليه فى معرض القاهرة الدولى للكتاب تقوم مؤسسة حلقة وصل فى معرض القاهرة للكتاب بالمزيد من التوسع فى مشروع «استنارة العقول»

تقدم المؤسسة عام ٢٠١٨ مشروع العبقريات والمكتبة الصوفية الصغيرة والتى تحتوى على أربعة كتب من عبقريات العقاد (عبقرية خالد بن الوليد، عبقرية الصديق، عبقرية محمد). وأربعة كتب صوفية وهم: (منازل السائرين/ عبد الله بن محمد الأنصارى الهروي، الحكم العطائية/ ابن عطاء السكندري، آداب النفوس/ الحارث بن أسد المحاسبي، رسائل الذى لا يعوّل عليه/ محيي الدين بن عربي)



مجموعة متكاملة من الأدب العربى وأمّهات الكتب تُقدم بسعر أقل من التكلفة للقارىء،، ومما لاشك فيه أنها ستساهم فى تشكيل وعى الشباب فى عصر تحتاج فيه العقول إلى غذاء ثرى ويحتاج فيه الوعى إلى رقى وارتقاء .

هذا المشروع مبادرة من دار ليان للنشر والتوزيع بالتعاون مع مؤسسة حلقة وصل ومبادرة المعتكف الكتابى .

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الأجلُّ إسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي رحمه الله تعالى: الحمد لله الواحد الأحد، القيوم الصمد، اللطيف القريب، المهيمن السميع المجيب، الذي أمطر سرائر العارفين كرائم الكلم من غمائم الحكم، وألح لهم لوائح القدم في صفائح العدم، ودلهم على أقرب السبل إلى المنهج الأول، وردهم من مفرق العلل إلى عين الأزل، وبث فيهم ذخائره، وأودعهم سرائره. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول الآخر، الظاهر الباطن، الذي مدَّ ظل التكوين على الخليفة مدًّا طويلاً، ثم جعل شمس التمكين لصفوته عليه دليلاً، ثم قبض ظل التفرقة عنهم إليه قبضاً يسيراً. وصلواته وسلامه على صفيه الذي أقسم به في إقامة حقه، محمد وآله كثيرًا.

أما بعد: فإن جماعة من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين إلى الحق عزَّ اسمه من الفقراء من أهل القراءة والغرباء، طال عليَّ مسالتهم إياي زماناً أن أبين لهم في معرفتها بياناً يكون على معالمها عنواناً؛ فأجبتهم لذلك بعد استخارتي الله تعالى واستعانتني به، وسألوني أن أرتبها لهم ترتيباً يشير إلى توليها، ويدل على الفروع التي تليها،



وأن أخليه من كلام غيري، وأختصر ليكون أطف في اللفظ وأخف للحفظ. وإني خفت إن أخذت في شرح قول أبي بكر الكناني أن أبين الحق والعبد ألف مقام من النور والظلمة طوّلت عليّ وعليهم، فذكرت أبنية تلك المقامات التي تشير إلى تمامها، وتدل على مواقعها. وأرجو لهم بعد صدق قصدهم ما قال أبو عبيد البُسري: إن لله عبادًا يريهم في بداياتهم ما في نهايتهم، ثم إني رتبت لهم فصولاً، وأبواباً، يغني ذلك الترتيب عن التطويل المؤدي إلى الملل، ويكون مندوحةً عن التسأل، فجعلته مائة مقام مقسومة على عشرة أقسام. وقد قال الجُنيد رحمه الله تعالى، قد يُنقل العبد من حال إلى حال أرفع منها، وقد بقي عليه من التي نُقل عنها بقية، فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصلحها. وعندني أن العبد لا يصح له مقامٌ حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه.

واعلم أن السائرين في هذه المقامات على اختلافٍ مُفطّح، لا يجمعهم ترتيب قاطع، ولا يُفرقهم منتهي جامع، وقد صنّف جماعة من المتقدمين والمتأخرين في هذا الباب تصانيف، غير أنه لا نراها - أو أكثرها - على حسنها مغنيةً كافية، منهم من أشار إلى الأصول ولم يَشْفِ بالتفصيل، ومنهم من جمع الحكايات ولم يُلخصها تلخيصاً، ولم يخصص النُكته تخصيصاً، ومنهم من لم يميز بين مقامات الخاصة وضرورات العامة، ومنهم من عدَّ شَطْح المغلوب مقاماً، وجعل بُوْح الواجد ورَمَز المتمكّن سبباً عامّاً، وأكثرهم لم ينطق عن الدرجات. واعلم أن العامة من علماء هذه الطائفة اتفقوا على أن النهايات لا تصح إلا بتصحيح البدايات، كما أن الأبنية لا تقوم إلا على

الأساسات، وتصحيح البدايات هو إقامة الأمر على مشاهدة الإخلاص ومتابعة السُّنة، وتعظيم النَّهي على مشاهدة الخوف ورعاية الحرمة والشفقة على العالم ببذل النصيحة وكفِّ الأذية، ومجانبة كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يفتن القلب. وعلى أن الناس في هذا الشأن ثلاثة نفر. رجلٌ يعمل بين الخوف والرجاء، شاخصًا إلى الحب مع صُحبة الحياة؛ فهذا هو الذي يسمى المريد، ورجلٌ مُتخطف من وادي التفريق إلى وادي الجمع، وهو الذي يقال له المراد ومن سواهما مُدَّع مفتون مخدوع، وجميع هذه المقامات يجمعها رُتْبُ ثلاث؛ الرتبة الأولى: أخذُ القاصد في السير. والرتبة الثانية: دخوله في العُربة. والرتبة الثالثة: حصوله على المشاهدة الجاذبة إلى عين التوحيد في طريق الغناء. وقد أخبرنا في معنى الرتبة الأولى الحسينُ بن محمد بن عليِّ الفرائضي: أنا أحمد بن محمد بن محمد بن حسونه. أنا الحسين بن إدريس الأنصاري قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة. حدثنا محمد بن بشر العبدي. حدثنا عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيروا، سبق المُفردون». قالوا: يارسول الله وما المفردون؟ قال: «المهترون الذين يُهترون في ذكر الله تعالى، يضع الذُّكر عنهم أثقالهم، فيأتون يوم القيامة خفافاً». وهذا حديث حسنٌ لم يروه عن يحيى بن أبي كثيرٍ إلا عمرُ بن راشد اليماني. وخالف محمد بن يوسف الفريابي فيه محمد بن بشر العبدي، فرواه عن عمر بن راشد عن يحيى بن أبي سلمة عن أبي الدرداء موقفاً. والحديث إنما هو لأبي هريرة، رواه بندار بن بشار عن صفوان بن عيسى عن بشر بن رافع اليماني إمام أهل نجران ومفتيهم، عن عبد الله بن عمر عن أبي هريرة مرفوعاً.



وأحسنها طريقةً وأجودها سنداً حديثُ العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مُخْرَجٌ في صحيح مسلم. وروى هذا الحديث أهلُ الشام عن أبي أمامة مرفوعاً، ال في كلها: «سبق المُفْرَدون».

وأخبرنا في معنى الدخول في الغربية: حمزة بن محمد بن عبد الله الحسيني قال: حدثنا أبو القاسم عبد الواحد بن أحمد الهاشمي الصوفي، قال: سمعتُ أبا عبد الله علان بن زيد الدينوري الصوفي في البصرة، قال: سمعت جعفرًا الخالدي الصوفي، قال: سمعت الجنيد، قال: سمعت السري عن معروف الكرخي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن عليٍّ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «طَلَبُ الحَقِّ غُرْبَةٌ» هذا حديث غريب، ما كتبناه غالباً إلا من رواية علان. وأخبرنا في معنى الحصول على المشاهدة محمد بن علي بن الحسين الباساني. حدثنا محمد بن إسحاق القرشي. حدثنا عثمان بن سعيد الرازي حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن مطر الوراق عن أبي بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في حديث سؤال جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». وهذا حيث صحيح غريب، أخرجه مسلم في الصحاح. وفي هذا الحديث إشارة جامعة لمذاهب هذه الطائفة، وإني مُفصل لك درجات كل مقام منها لتعرف درجة العامة منهم، ثم درجة السالك، ثم درجة المحقِّق، ولكل منهم شرعة ومنهاج ووجهة هو مؤليها، وقد نُصِب له علم هو إليه مبعوث، وأُتِيح له غاية

هو إليها محثوث. وأنا أسأل الله تعالى أن يجعلني في قصده مصحوبًا
محجوبًا، وأن يجعل لي سلطانًا مبيّنًا، إنه سميع قريب.

واعلم أن أقسام الكتاب هي : قسم البدايات، ثم قسم الأبواب،
ثم قسم المعاملات، ثم قسم الأخلاق، ثم قسم الأصول، ثم قسم
الأدوية، ثم قسم الأحوال، ثم قسم الولايات، ثم قسم الحقائق، ثم
قسم النهايات.



هو عشرة أبواب، وهي الققظة، والتوبة، والمحاسبة، والغنابة،
والتفكير، والتذكر، والفرار، والرياضة، والسمع.



باب اليقظة

قال الله تعالى : { قُلْ إِنَّمَا أَعْظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ }.

القومة لله تعالى هي اليقظة من سنة الغفلة، والنهوض عن ورطة الفترة، وهي ما يستنير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه. واليقظة هي ثلاثة أشياء الأول: لحظ القلب إلى النعمة مع اليأس من عدّها، والوقوف على حدها، والعلم بالتقصير، والتفرغ إلى معرفة المنة بها. الثاني: مطالعة الجناية، والوقوف على الخط فيها، والتشمير لتداركها، والتخلص من ربقتها، وطلب النجاة بتحميصها. الثالث: الانتباه لمعرفة الزرادة، والنقصان من الأيام، والتنصّل عن تضييعها، والنظر إلى الضنّ بها لتدارك فائتها ويعمر باقيها. فأما معرفة النعمة، فإنها تصفو بثلاثة أشياء: بنور العقل، وشيم برق المنة، والاعتبار بأهل البلاء. وأما مطالعة الجناية، فإنها تصح بثلاثة أشياء: بتعظيم الحق، ومعرفة النفس، وتصديق الوعيد. وأما معرفة الزيادة والنقصان من الأيام، فإنها تستقيم بثلاثة أشياء: بسماع العلم، وإجابة دواعي الخدمة، وصحبة الصالحين، وملاك ذلك كله خلع العادات.

باب التوبة

قال الله تعالى: {وَمَنْ لَّمْ يَتُوبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

فأسقط اسم الظلم عن التائب. والتوبة لا تصح إلا بعد معرفة الذنب، وهي أن تنظر في الذنب إلى ثلاثة أشياء: إلى انخلاعك عن العصمة حين إتيانه، وفرحك عند الظفر به، وعودك عن الإصرار عند تداركه مع تفيئك بنظر الحق إليك. وشرائط التوبة ثلاثة أشياء: الندم، والاعتذار، والإقلاع. وحقائق التوبة ثلاثة أشياء: تعظيم الجناية، واتهام النفس في التوبة، وطلب إعداز الخليفة. وسرائر حقيقة التوبة ثلاثة أشياء: تمييز الثقة من الغرة، ونسيان الجناية، والتوبة من التوبة أبداً لأن التائب داخل في الجميع من قوله تعالى: {وتربوت إلى الله جميعاً أيها المؤمنون}، فأمر التائب بالتوبة. ولطائف أسرار التوبة ثلاثة أشياء؛ أولها: النظر إلى الجناية والقضية، فيعرف مراد الله تعالى فيها إذ خلاه وإتيانها، فإن الله يُجلي العبد والذنب لأحد معنيين؛ أحدهما: أن يعرف عزته في قضائه، وبره في ستره، وحلمه في إمهال راحبه، وكرمه في قبول العذر منه، وفضله في معرفته. والثاني: ليفيم على العبد حُجة عدله، فيعاقبه على ذنبه بحجته. واللطفية الثانية: أن تعلم أن طلب



البصير الصادق سيئة لم تبق له حسنة بحال؛ لأنه يسير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب النفس والعمل. واللطيفة الثالثة: أن مشاهدة العبد الحكم لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة؛ لصعوده من جميع المعاني إلى معنى الحكم، فتوبة العامة لاستكثار الطاعة، فإنه يدعو إلى ثلاثة أشياء: إلى جحود نعمة الستر والإمهال، ورؤية الحق على الله تعالى، والاستغناء الذي هو عين الجبروت، والتوثب على الله تعالى. وتوبة الأوساط من استقلال العصية وهو عين الجراءة والمبارزة، ومحص التزين بالحمية والاسترسال للقطيعة. وتوبة الخواص من تضييع الوقت، فإنه يدعو إلى درك النقيصة، ويطفىء نور المراقبة، ويكدر عين الصحبة. ولا يتم مقام التوبة إلا بالانتهاء إلى التوبة مما دون الحق، ثم رؤية تلك التوبة، ثم التوبة من رؤية تلك العلة.

باب المحاسبة

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ
وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.

وإنما يسلك طريق المحاسبة بعد العزيمة على عقد التوبة. والمحاسبة لها ثلاثة أركان؛ أحدها: أن تقيس بين نعمته وجناتك، وهذا يشقُّ على من ليس له ثلاثة أشياء: نور الحكمة، وسوء الظن بالنفس، وتمييز النعمة من الفتنة. والثاني أن تميز ما للحق عليك مما لك أو منك، فتعلم أن الجناية عليك حجة، والطاعة عليك منة، والحكم عليك حجة ما هو لك معذرة. والثالث: ان يعرف أن كل طاعة رضيتها منك فهي عليك، وكل معصية عيرت بها أخاك فهي إليك، فلا تضع ميزان وقتك من يدك.



باب الإنابة

قال الله عز وجل: (وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ)

الإنابة ثلاثة أشياء: الرجوع إلى الحق إصلاحاً كما رجعت غيبك اعتذاراً، والرجوع إليه فائدة كما رجعت إليه عهداً، والرجوع إليه حالاً كما رجعت إليه إجابة. وإنما يستقيم الرجوع إليه إصلاحاً، بثلاثة أشياء: بالخروج من التبعات، والتوجه للعثرات، واستدراك الفاتتات. وإنما يستقيم الرجوع إليه ويترك استهانة أهل الغفلة تحوفاً عليهم مع الرخاء لنفسك، وبالاستقصاء في رؤية علل الخدمة. وإنما يستقيم الرجوع إليه حالاً، بثلاثة أشياء: بالإياس من عملك، وبمعاناة اضطرارك، وبشيم لطفه بك.

باب التفكير

قال الله تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.

لاستدراك البغية، وهو ثلاثة أنواع: فكرة في عين التوحيد، فكرة في لطائف الصنع، وفكرة في معاني الأعمال والأحوال. فأما الفكرة في عين التوحيد، فهي اقتحام بحر الجحود، ولا يُنجى منه إلا الاعتصام بضياء الكشف، والتمسك بالعلم الظاهر. وأما التفكير في لطائف الصنع، فهو ماء يسقي زرع الحكمة. وأما الفكرة في معاني الأعمال والأحوال، فهي تسهل سلوك طريق الحقيقة. وإنما يتخلص من الفكرة في عين التوحد، بثلاثة أشياء: بمعرفة عجز العقل، وبالإيأس عن الوقوف على الغاية وبالاعتصام بحبل التعظيم. وإنما تُدرك لطائف الصنع بثلاثة أشياء: يحسن النظر في مبادئ المنن، وبالإجابة لدواعي الإشارات وبالإخلاص من رق إتيان الشهوات. وإنما يوقف بالفكرة على مراتب الأعمال والأحوال، بثلاثة أشياء: باستصحاب العلم، واتهام المرسومات، وبمعرفة مواقع الغير.



باب التذكر

قال الله عز وجل: {وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُبَيِّبُ}.

التذكر فوق التفكير، فإن التفكير طلبٌ والتذكر وجودٌ وأبنية التذكر ثلاثة أشياء الانتفاع بالعظة، والاستبصار للعبرة، والظفر بثمره الفكرة. وإنما يُنتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة أشياء: بشدة الافتقار، وبالعمى عن عيب الواعظ، وتذكُّر الوعد والوعيد. وإنما تستبصر العبارة بثلاثة أشياء: بحياة العقل، ومعرفة الأيام، والسلامة من الأغراض. وإنما تجتني ثمرة الفكرة بثلاثة أشياء: بقصر الأمل، والتأمل في القرآن، وقلة الخلطة والتمني والتعلق والشبع والمنام.

باب الاعتصام

قال الله تعالى {وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ}، وقال: {وَوَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا}.

الاعتصام بحبل الله تعالى: هو المحافظة على طاعته مراقباً لأمره. والاعتصام بالله. هو الترقى عن كل موهوم، والتخلص عن كل تردد. والاعتصام على ثلاث درجات: اعتصام العامة بالخبر استسلاماً وإذعائاً بتصديق الوعد والوعيد، وتعظيم الأمر والنهي، وتأسيس المعاملة بحبل الله. واعتصام الخاصة بالانقطاع: وهو صون الإرادة قبضاً، وإسبال الخلق على الخلق بسطاً ورفض العلائق عزمًا: وهو التمسك بالعروة الوثقى. واعتصام خاصة الخاصة: وهو شهود الحق تفريداً بعد الاستحذاء له تعظيمًا، والاشتغال بالحق تعالى قربًا: وهو الاعتصام بالله.



باب الفرار

قال الله تعالى: {فَفِرُوا إِلَى اللَّهِ}.

الفرار: هو الهرب مما لم يكن إلى ما لم يزل،.

وهو على ثلاث درجات:

فرار العامة من الجهل إلى العلم عقداً وسعيًا، ومن الكسل إلى التشمير جدًّا وعزمًا، ومن الضيق إلى السعة ثقة ورجاء. وفرار الخاصة من الخبر إلى الشهود، ومن الرسوم إلى الأصول، ومن الحظوظ إلى التجريد. وفرار خاصة الخاصة مما دون الحق إلى الحق، ثم شهود الفرار إلى الحق، ثم الفرار من الفرار إلى الحق.

باب الرياضة

قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ}.

الرياضة: تمرين النفس على قبول الصدق. وهي على ثلاث درجات. الأولى: رياضة العامة، وهي: تهذيب الأخلاق بالعلم، وتصفية الأعمال بالإخلاص، وتوفير الحقوق في المعاملة. الدرجة الثانية: رياضة الخاصة: حسم التفرق، وقطع الالتفات إلى المقام الذي جاوزه، وإبقاء العلم يجري مجراه. الدرجة الثالثة: رياضة خاصة الخاصة: تجريد الشهود والصعود إلى الجمع، ورفع المعارضات، وقطع المفاوضات.



باب السماع

قال الله عز وجل: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ}.

السماع: حقيقة الانتباه، وهو على ثلاث درجات، الدرجة الأولى: سماع العامة، وهو ثلاثة أشياء:

إجابة رجر الوعيد من الورع رعه، وإجابة دعوة الوعد جهداً، وبلوغ مشاهدة المنة استبصاراً.

الدرجة الثانية: سماع الخاصة، وهو ثلاثة أشياء: شهود المقصود في كل رمز، والوقوف على الغاية في كل حس، والخلاص من التلذذ بالتفرق.

الدرجة الثالثة: سماع خاصة الخاصة، سماع يغسل العلل عن الكشف، ويصل الأبد إلى الأزل، ويرد النهايات إلى الأول.

وهو عشرة أبواب، وهي: الحزن، والخوف، والإشفاق، والإحبات،
والزهة، والورع، والتبتل، والرجاء، والرغبة.



باب الحزن

قال الله تعالى: {وتولّوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً}.

الحزن: توجه لفئات أو تأسف على ممتنع.

وله ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: حزن العامة، وهو حزن على التفريط في الخدمة، وعلى التفريط في الجفاء، وعلى ضياع الأيام.

الدرجة الثانية: حزن أهل الإرادة، وهو حزن على تعلق القلب بالتفرقة، وعلى اشتغال النفس عن الشهود، وعلى التسلي عن الحزن، وليست الخاصة من مقام الحزن في شيء.

ولكن الدرجة الثالثة من مقام الحزن: التحزن للمعارضات دون الخواطر، ومعارضات المقصود، والاعتراضات على الأحكام.

باب الخوف

قال الله تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ}.

الخوف: هو الانخلاع عن طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الخوف من العقوبة، وهو الخوف الذي يصح به الإيمان، وهو خوف العامة، وهو يتولد من تصديق الوعيد، وذكر الجناية، ومراقبة العاقبة.

الدرجة الثانية: خوف المكر في حال جريان الأنفاس المتسفرقة في اليقظة المشوبة بالحلاوة.

الدرجة الثالثة: وليس في مقام أهل الخصوصية وَحْشَةُ الخوف إلا هيبة الجلال، وهي أقصى درجة يشار عليها في غاية الخوف، وهي هيبة تعارض المكاشفات أوقات المناجاة، وتصون أحيان المسامرة، وتقصم المعاین بصدمة العزة.



باب الإشفاق

قال الله تعالى: {إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ}.

الإشفاق: دوام الحذر مفروناً بالترحم. وهو على ثلاث درجات، والدرجة الأولى: إشفاق على النفس أن تجمح إلى العناد، وإشفاق على العمل أن يصبر إلى الضياع، وإشفاق على الخليقة لمعرفة معاذيرها. الدرجة الثانية: إشفاق على الوقت أن يشوبه تفرق، وعلى القلب أن يزاحمه عارض، وعلى اليقين أن يداخله سبب. الدرجة الثالثة: أشفاق يصون سعيه من الغيب، ويكف صاحبه من مخاصمة الخالق، ويحمل المزيد على حفظ الحد.

باب الخشوع

قال الله تعالى: ﴿ألم يَأْنُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا أُنزِلَ مِنْ الْحَقِّ﴾.

الخشوع: خمود النفس وهمود الطباع لمُتعاظم أو مفزع، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: التذلل للأمر، والاستسلام للحُكم، والإخضاع لنظر الحق.

الدرجة الثانية: ترقب آفات النفس والعمل، ورؤية فضل كل ذي فضل عليك، وتنسم نسيم الفناء.

الدرجة الثالثة: حفظ الحرمة عند المكاشفة، وتصفية الوقت من مزايا الخلق، وتجريد رؤية الفضل.



باب الإخبات

قال الله عز وجل: {وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ}

الإخبات: من أوائل مقام الطمأنينة، وهو ورود المأمن من الرجوع والتردد، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: أن تستغرق العصمة الشهوة، وتستدرك الإرادة الغفلة، ويستتهي الطلب السلو.

الدرجة الثانية: أن لا ينقص إرادته سبباً، ولا يوحش قلبه عارض، ولا يقطع الطريق عليه فتنة.

الدرجة الثالثة: أن يستوي عنده المدح والذم، وأن تدوم لائمه لنفسه، وتعمى عن نقصان الخلق عن درجته.

باب الزهد

قال الله تعالى: {بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ}.

الزهد: إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية. وهو للعامّة قربة، وللمريد ضرورة، وللخاصة خشية. وهو على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: الزهد في الشبهة بعد ترك الحرام، بالحدّ من المعتبه، والأنفة من المنقصة، وكراهة مشاركة الفساق.

الدرجة الثانية: الزهد في الفضول وما زاد على المسكّة، والبلاغ من القوت باغتنام التفرغ إلى عمارة الوقت وحسم الجائش، والتحلي بحلية الأنبياء والأولياء والصديقين. الدرجة الثالثة: الزهد في الزهد، بثلاثة أشياء: باستحقار ما زهدت فيه، واستواء الحالات عندك، والذهاب عن شهود الاكتساب ناظرًا إلى وادي الحقائق.



باب الورع

قال الله تعالى: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ }.

الورع: توقي مستقصى على حذر، أو تخرج على تعظيم. وهو آخر مقام للزهد للعامة، وأول مقام الزهد للمريد، وهو على ثلاث درجات.

الدرجة الأولى: تجنب القبائح بصون النفس، وتوفير الحسنات، وصيانة الإيمان. وهذه الصفات الثلاث في الدرجة الأولى هي ورع المريد.

الدرجة الثانية: حفظ الحدود عندما لا بأس به، إبقاء على الصيانة والتقوى، وصعوداً عن الدناءة، وتخلصاً عن اقتحام الحدود.

الدرجة الثالثة: التورع عن كل داعية تدعو إلى شتات الوقت، والتعلق بالفرق، وعارض بعارض حال الجمع.

باب التبتل

قال الله تعالى: {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا}.

التبتل: الانقطاع إليه بالكُلية. وقوله «إليه» دعوة إلى التجريد المحض.

وهو على ثلاث درجات.

الدرجة الأولى: تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ إلى العالم خوفاً أو رجاء أو مبالاة بحال؛ بحسم الرجاء بالرضا، ورفض المبالاة بشهود الحقيقة.

الدرجة الثانية: تجريد الانقطاع عن التعرّيج على النفس بمجانبة الهوى، وتنسم روح الأنس، وشيم برق الكشف.

الدرجة الثالث: تجريد الانقطاع إلى السبق بتصحيح الاستقامة، والاستغراق في قصد الوصول، والنظر إلى أوائل الجمع.



باب الرجاء

قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ}.

الرجاء: أضعف منازل المرید؛ لأنه معارضة من وجهٍ واعتراض من وجه، وهو وقوعٌ في الرعونة في مذهب هذه الطائفة، إلا ما فيه من فائدة واحدة، ولهذا نطق باسمه التنزيلُ والسُّنة، ودخل في مسالك المحققين، وتلك الفائدة يفني حرارة الخوف، حتى لا يعدو إلى الإياس. والرجاء على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: رجاء يبعث العامل على الاجتهاد، ويولد التلذذ بالخدمة، ويوقظ سماحة الطباع بترك المنأهي.

الدرجة الثانية: رجاء أرباب الرياضات أن يبلغوا موقفاً تصفوا فيه همهمهم، برفض الملذوذات، ولزوم شروط العلم، واستقصاء حدود الحمية.

الدرجة الثالثة: رجاء أرباب طيب القلوب، وهو رجاء لقاء الحق تعالى الباعث على الاشتياق، المنغص للعيش، المزهد في الخلق.

باب الرغبة

قال الله تعالى {ويدعوننا رَغَبًا وَرَهَبًا}.

الرغبة إلى الحق بالحقيقة، وهي فوق الرجاء، لأن الرجاء طمع يحتاج إلى التحقيق، والرغبة سلوك على التحقيق. والرغبة على ثلاث درجات.

الدرجة الأولى: رغبة أهل الخير، تتولد من العلم، فتبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود، وتصون السالك من وهن الفطرة، وتمنع صاحبها من الرجوع إلى غثاثة الرخص.

الدرجة الثانية: رغبة أرباب الحال، وهي رغبة لا تُبقي من المجهود إلا مبدولاً، ولا تدع للهمة ذيولاً، ولا تترك غير المقصود مأمولاً.

الدرجة الثالثة: رغبة أهل الشهود، وهو تشوقٌ تصحبه تقية، وتحملة همة نقية، لا تبقى معه من التفريق بقية.



وهو عشرة أبواب، وهي: الرعاية، والمراقبة، والحرمة، والإخلاص،
والتهذيب، والاستقامة، والتوكل، والتفويض، والثقافة، والتسليم.



باب الرعاية

قال الله تعالى: {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا}.

الرعاية: صون بالعناية، وهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: رعاية الأعمال.

الدرجة الثانية: رعاية الأحوال.

الدرجة الثالثة: رعاية الأوقات.

فأما رعاية الأعمال: فتوفيرها بتحقيقها، والقيام بها من غير نظر إليها وإجراؤها مجرى العلم لا على التزين.

وأما رعاية الأحوال: فهي أن يعد الاجتهاد مرآة. واليقين تشبّعاً، والحال دعوى.

وأما رعاية الأوقات: فأن يقف خطوه، ثم أن أن يغيب خطوه بالصفاء من رسمه، ثم أن يذهب عن شهود صفوه.

باب المراقبة

قال الله تعالى {لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَّلَا ذِمَّةَ} .

المراقبة: دوام ملاحظة المقصود، وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: مراقبة الحق في السير له على الدوام، بين تعظيم مذهل، ومدانة حاملة، وسرور باعث.
الدرجة الثانية: مراقبة نظر الحق برفض المعارضة، وبالإعراض عن الاعتراض، ونقض رعونة التعرض.
الدرجة الثالثة، مراقبة الأزل بمطالعة عين السبق استقبالاً لعلم التوحيد، ومراقبة ظهور إشارات الأزل على أحيين الأبد ومراقبة الخلاص من ورطة المراقبة.



باب الحرية

قال الله تعالى: {وَمَنْ يُعْظَمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ}.

الحرمة: التحرج من المخالفات والمجاسرات، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: تعظيم الأمر والنهي لا خوفاً من العقوبة فيكون خصومة للنفس، ولا طلباً لمثوبة فيكون مستترقاً للأجرة، ولا شاهداً للجد فيكون متدينًا بالمرءة؛ فإن هذه الأوصاف كلها شُعب من عبادة النفس.

الدرجة الثانية: إجراء الخبر على ظاهره، وهو أن يبقى إعلام توحيد العامة الخبرية على ظواهرها، لا يتحمل البحث عنها تعسقاً، ولا يتكلف لها تأويلاً، ولا يتجاوز ظواهرها تمثيلاً، ولا يدعي عليها إدراكاً أو توهمًا.

الدرجة الثالثة: صياغة الانبساط أن تشوبه جرأة، وصيانة السرور أن يدخله أمن، وصيانة الشهود أن يعارضه سبب.

باب الإخلاص

قال الله تعالى: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ}.

والإخلاص: تصفية اعمل من كل شوب، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: إخراج رؤية العمل من العمل، والإخلاص من طلب العوض على العمل، والنزول عن الرضا بالعمل.

الدرجة الثانية: الخجل من العمل مع بذل المجهود، وتوفير الجهد بالاحتماء من الشهود، ورؤية العمل في نور التوفيق من غير الجود.

الدرجة الثالثة: إخلاص العمل بالإخلاص من العمل، أن تجعه يسير ميسر العلم، وتسير أنت مشاهدًا للحكم، حرًا من رق الرسم.



باب التهذيب

قال الله تعالى: {فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أُنَبِّئُكَ بِالْآفِلِينَ}.

التهذيب: محنة أهل البدايات، وهو شريعة من شرائع الرياضات، وهو على ثلاث درجات.

الدرجة الأولى: تهذيب الخدمة أن لا تتخالجها جهالة عادة، ولا تقف عندها هممة.

الدرجة الثانية: تهذيب الحال، وهو أن لا ينجح الخال إلى علم، ولا ينحصر لرسم ولا يلتفت إلى حظ. الدرجة الثالثة: تهذيب القصد، وهو تصفيته من ذل الإكراه، وتحفظه من مرض الفتور، ونصرته على منازعات العلم.

باب الاستقامة

قال الله تعالى: {فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ}، قوله {إِلَيْهِ} إشارة إلى عين التفريد.

والاستقامة: روح تحيها الأحوال كما تربو للعامّة عليها الأعمال، وهي برزخ بين أوهاد التفرق وروابي الجمع. وهي على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد؛ لا عاديًا رسم العلم، ولا متجاوزًا حد الإخلاص، ولا مخالفاً نهج السنة. الدرجة الثانية: استقامة الأحوال، وهي شهود الحقيقة لا كسبًا، ورفض الدعوى لا علمًا، والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظًا. الدرجة الثالثة، استقامة بترك رؤية الاستقامة، وبالغيبية عن تطلب الاستقامة بشهود إقامة الحق وتقويمه عز اسمه.



باب التوكل

قال الله تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

التوكل: كلة الأمر كله إلى مالكه والتعويل على وكالته، وهو من أصعب منازل العامة عليهم وأوهى السبل عند الخاصة؛ لأن الحق قد وكل الأمور كلها إلى نفسه، وآيس العالم عن ملك شيء منها. وهو على ثلاث درجات كلها تسير مسير العامة؛ الدرجة الأولى: التوكل مع الطلب، ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك الدعوى.

الدرجة الثانية: التوكل مع إسقاط الطلب، وغض العين عن السبب اجتهداً في تصحيح التوكل، وقمع تشرف النفس، وتفرغاً إلى حفظ الواجبات.

الدرجة الثالثة: التوكل مع معرفة التوكل النازعة إلى الإخلاص من علة التوكل، وهو أن يعلم أن ملكة الحق تعالى للأشياء، ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك؛ فيكل شركته إليه، فإن من ضرورة العبودية أن يعلم العبد أن الحق تعالى هو مالك الأشياء وحده.

باب التفويض

قال الله تعالى، حاكياً عن مؤمن آل فرعون {وأوفِّؤص أمرِي إلى الله}.

التفويض: ألطف إشارة وأوسع معنى من التوكل، فإن التوكل بعد وقوع السبب، والتفويض قبل وقوعه وبعده، وهو عين الاستسلام، والتوكل شعبة منه. وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: أن يعلم أن العبد لا يملك قبل عمله استطاعة، فلا يأمن من مكر، ولا يياس من معونة، ولا يعول على نية.

الدرجة الثانية: معاينة الاضطرار، فلا ترى عملاً منجياً، ولا ذنباً مهلكاً، ولا سبباً حاملاً.

الدرجة الثالثة: شهودك انفراد الحق بملك الحركة والسكون، والقبض والبسط، ومعرفته بتصريف التفرقة والجمع.



باب الثقة

قال الله تعالى: {فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليمِ}.

الثقة: سواد عين التوكل، ونقطة دائرة التفويض، وسويداء قلب التسليم.

وهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: وهي درجة الإياس، وهو يأس العبد من مقاواة الاحكام، ليقعد عن منازعة الأقسام، وليتخلص من قحة الإقدام.
الدرجة الثانية: درجة الأمن، وهو أمن العبد من فوت المقدور، وانتفاض المسطور، فيظفر بروح الرضا، وإلا فبغنى اليقين، وإلا فبلطف الصبر.

الدرجة الثالثة: معاينة أولية الحق، ليخلص من محن القصود، وتكاليف الحميات، والتعريج على مدارج الوسائل.

باب التسليم

قال الله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَاقِطُوا تَسْلِيمًا}.

وفي التسليم والثقة والتفويض ما في التوكل من الاعتلال، وهو من أعلى درجات سبل العامة، وهو على ثلاث درجات.

الدرجة الأولى: تسليم ما يزاحم العقول مما يشق على الأوهام من الغيب والإذعان، لما يغالب القياس من سير الدول والقسم والإجابة لما يفتزع المرید من ركوب الأحوال.

الدرجة الثانية: تسليم العالم إلى الحال، والقصد إلى الكشف، والرسم إلى الحقيقة.

الدرجة الثالثة: تسليم ما دون الحق إلى الحق، مع السلامة من رؤية التسليم، بمعانئة تسليم الحق إياك إليه.



فهو من عشرة أبواب، وهي: الصبر، والرضا، والشكر، والحياء، والصدق، والإيثار، والخُلُق، والتواضع، والفتوة، والانبساط.



باب الصبر

قال الله تعالى: {واصبر وما صبرك إلا بالله}.

الصبر: حبس النفس على جزع كامن عن الشكوى، وهو أيضا من أصعب المنازل على العامة. وأوحشها في طريق المحبة، وأنكرها في طريق التوحيد. وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد، إبقاءً على الإيمان وحذرًا من الجزاء، وأحسن منها الصبر عن المعصية حياءً. الدرجة الثانية: الصبر على الطاعة بالمحافظة عليها دوائماً، وبرعايتها إخلاصاً، وبتحصينها علمًا.

الدرجة الثالثة: الصبر في البلاء، بملاحظة حسن الجزاء وانتظار روح الفرج، وتهوين البلية بعد أيادي المنن، وتذكّر سوائف النعم. وفي هذه الدرجات الثلاث نزلت «اصبروا» يعني في البلاء، {وصابروا} يعني عن المعصية، {ورابطوا} يعني على الطاعة. وأضعف الصبر: الصبر لله وهو صبر العامة، وفوقه الصبر بالله وهو صبر المرید، وفوقهما الصبر على الله وهو صبر السالك.

باب الرضا

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً }

لم يدع في هذه الآية للمتسخط إليه سبيلاً، وشرط للقاصد الدخول في الرضا. والرضا اسم للوقوف الصادق حيث ما وقف العبد، لا يلتمس متقدماً ولا متأخراً، ولا يتسزید مزيداً ولا يستبدل حالاً، وهو من أوائل مسالك أهل الخصوص، وأشقها على العامة. وهو على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: رضا العامة، وهو الرضا بالله رباً وبسخط عبادة ما دونه، وهذا قطب رحى الإسلام، وهو يطهر من الشرك الأكبر. وهو يصح بثلاث شرائط: أن يكون الل تعالى أحب الأشياء إلى العبد، وأولى الأشياء بالتعظيم، وأحق الأشياء بالطاعة.

الدرجة الثانية: الرضا عن الله عز وجل، وبهذا الرضا نطقت آيات التنزيل، وهو الرضا عنه في كل ما قضى وقدر، وهذا من أوائل مسالك أهل الخصوص.



ويصح بثلاث شرائط: باستواء الحالات عند العبد، وسقوط
الخصومة مع الخلق، وبالخلاص من المسألة والإلحاح،
الدرجة الثالثة: الرضا برضا الله تعالى، فلا يرى العبد لنفسه سخطاً
ولا رضاء، فيبعثه على ترك التحكم، وحسم الاختيار، وإسقاط التمييز
ولو أدخل النار.

باب الشكر

قال الله عز وجل (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ).

الشكر: اسم لمعرفة النعمة؛ لأنها السبيل إلى معرفة المنعم، ولهذا المعنى سمي الله تعالى الإسلام والإيمان في القرآن شكرًا. ومعاني الشكر ثلاثة أشياء: معرفة النعمة، ثم قبول النعمة، ثم الثناء بها، وهو أيضًا من سبيل العامة. وهو على ثلاث درجات.

الدرجة الأولى: الشكر في المحاب، وهذا شكر شارك المسلمون فيه واليهود والنصارى والمجوس، ومن سعة بر الباري أنه عدّه شكرًا، ووعد عليه الزيادة، وأوجب له المثوبة.

الدرجة الثانية: الشكر في المكاره، وهذا ممن يستوى عنده الحالات إظهار الرضا، وممن يميز بين الأحوال كَظُم الشكوى، ورعاية الأدب، وسلوك مسلك العلم، وهذا الشاكر أول من يدعي إلى الجنة.

الدرجة الثالثة: أن لا يشهد العبد إلا للمنعم، فإذا شهد المنعم عبودية استعظم منه النعمة، وإذا شهد حُبًّا استحل منه الشدة، وإذا شهد تفريدًا لم يشهد منه نعمة ولا شدة.



باب الحياء

قال الله تعالى: { أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى }.

الحياء من أوائل مدارج أهل الخصوص، يتولد من تعظيم منوط بود. وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: حياء يتولد من علم التوحيد بنظر الحق إليه، فيجذبه إلى تحمل المجاهدة، ويحمله على استقباح الجناية، ويسكته عن الشكوى. الدرجة الثانية: حياء يتولد من نظر في علم القرب، فيدعوه إلى ركوب المحبة، ويربطه بروح الأنس، ويكره إليه ملابسة الخلق. الدرجة الثالثة: حياة يتولد من شهود الحضرة، وهي لا تشوبها هيبة، ولا تقاويها تفرقة، ولا يوقف لها على غاية.

باب الصدق

قال الله تعالى: {فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ}.

الصدق: اسم لحقيقة الشيء حصولاً ووجوداً، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: صدق القصد، وبه يصح الدخول في هذا الشأن، ويتلافى به كل تفريط، ويتدارك كل فائت، ويعمر كل خراب، وعلامة هذا الصادق: أن لا يحتمل داعية تدعو إلى نقض عهد، ولا يصبر على صحبة ضد، ولا يقعد عن الجذبحال.

الدرجة الثانية: أن لا يتمنى الحياة إلا للحق، ولا يشهد من نفسه إلا أثر النقصان، ولا يلتفت إلى ترقية الرخص.

الدرجة الثالثة: الصدق في معرفة الصدق، فإن الصدق لا يستقيم في علم أهل الخصوص إلا على حرف واحد، وهو أن يتفق رضا الحق بعمل العبد أو حاله أو وقته وإتيان العبد وقصده، فيكون العبد راضياً مرضياً، فأعماله إذن مرضية، واحواله صادقة، وقصوده مستقيمة. وإن كان العبد كسبي ثوباً معاراً، فأحسن أعماله ذنب، وأصدق زوراً وأصفى قصوده قعود.



باب الإيثار

قال الله عز وجل: {وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}.

الإيثار: تخصيص واختيار، والأثرة تحسن طوعاً وتصح كرها.

وهو على ثلاث درجات؛ الدرجة الأول: أن تؤثر الخلق على نفسك، فيما لا يحرم عليك ديناً، ولا يقطع عليك طريقاً، ولا يفسد عليك وقتاً.

ويستطاع هذا بثلاثة أشياء: بتعظيم الحقوق، ومقت الشح، والرغبة في مكارم الأخلاق.

الدرجة الثانية: إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره، وإن عظمت فيه المحن، وثقلت به المؤن، وضعف عنه الطول والبدن، ويستطاع بثلاثة أشياء: بطيب العود، وحسن الإسلام، وقوة الصبر.

الدرجة الثالثة: إيثار الله تعالى، فإن الخوض في الإيثار دعوى في الملك، ثم ترك شهود رؤيتك إيثار الله تعالى، ثم غيبتك عن الترك.

باب الخلق

قال الله تعالى: {وَأِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}.

الخلق: ما يرجع إليه المكلف من نعته. واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم أنن التصوف هو الخلق، وجماع الكلام فيه يدور على قطب واحد، وهو بذل المعروف وكف الأذى. وإنما يُدرك إمكان ذلك في ثلاثة أشياء: في العلم، والجود، والصبر، وهو على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: ان يعرف مقام الخلق، أنهم بأقدارهم مربوطون، وفي طاقاتهم محبوسون، وعلى الحكم موقوفون. وتستفيد هذه المعرفة بثلاثة أشياء: أمن الخلق منك حتى الكلب، ومحبة الخلق إياك، ونجاة الخلق بك. الدرجة الثانية: تحسين ظنك مع الحق وتحسينه منك، أن تعلم أن كل ما يأتي منك يوجب عذراً، وأن كل ما يأتي من الحق يوجب شكراً، وأن لا ترى له من الوفاء بدءاً.

الدرجة الثالثة: التخلق بتصفية الخلق، ثم الصعود عن تفرق التخلق، ثم التخلق بمجاورة الأخلاق.



باب التواضع

قال الله تعالى: وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا .

التواضع أن يتضع العبد لصلوة الحق، وهو على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: التواضع للدين، وهو أن لا يعارض بمعقول منقولاً، ولا يقيم على الدين دليلاً، ولا يرى إلى الخلاف سبيلاً. ولا يصح له ذلك إلا بأن يعلم أن النجاة في البصيرة، والاستقامة بعد الثقة، وأن البيئة وراء الحجة.

الدرجة الثانية: أن ترضى بمن رضى الحق به لنفسه عبداً من المسلمين أحماء، ولا ترد على عدوك حقاً، وتقبل من المعتذر معاذيره. الدرجة الثالثة، أن تتضع للحق فتنزل عن رأيك في الخدمة، ورؤية حقلك في الصحبة، وعن رسمك في المشاهدة.

باب الفتوة

قال الله تعالى: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}.
الفتوة: أن تشهد لك فضلًا، ولا ترى لك حقا، وهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: ترك الخصومة، والتغافل عن الزلة، ونسيان الأذية.
الدرجة الثانية: أن تقرب من بقصيك، وتكرم من يؤذيك، وتعتذر إلى من يجنى عليك، ساهًا لا كظمًا، وبرا حًا لا مصابرةً.
الدرجة الثالثة: أن لا تتعلق في المسير بدليل، ولا تشوب إجابتك بغوض، ولا تقف في شهودك على رسم.

واعلم أن من أحوج عدوه إلى شفاعته، ولم ينجل من المعذرة إليه؛ لم يشم رائحة الفتوة. ثم في علم الخصوص: من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال، لم يحل له دعوى الفتوة أبدًا.



باب الاستنباط

قال الله عز وجل، حاكيا عن كليمه: {أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۗ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ}.

الانبساط: إرسال السجية، والتحاشي عن وحشة الحشمة، وهو السير مع الجبلية. وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الانبساط مع الخلق، وهو أن لا تعتزلهم ضنا على نفسك، أو شحا على حظك، وتسترسل لهم من فضلك، وتسعهم بخلقك، وتدعهم يطؤونك والعلم قائم وشهودك المعنى دائم.

الدرجة الثانية: الانبساط مع الحق، وهو أن لا يجنبك خوف، ولا يحجبك رجاء، ولا يحول بينك وبين آدم وحواء.

الدرجة الثالثة: الانبساط في الانطواء عن الانبساط، وهو رحب الهمة لانطواء انبساط العبد في بسط الحق جل جلاله.

فهو عشرة أبواب، وفي: القصد، والعزم، والإرادة، والأدب،
واليقين، والأنس، والذكر، والفقر، والقنى، ومقام المراد.



باب القصد

قال الله عز وجل: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَآعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}.

القصد: الإزماع على التجرد للطاعة، وهو على ثلاث درجات؛ الدرجة الأولى: قصد يبعث على الارتياض، ويُخلص من التردد، ويدعو إلى مجانبة الأغراض.

الدرجة الثانية: قصد لا يلتقي سبباً إلا قطعه، ولا يدع حائلاً إلا منعه، ولا تحاملاً إلا سهله.

الدرجة الثالثة: قصد استسلام لتهديب العلم، وقصد إجابة لوطئ الحكم، وقصد اقتحام في بحر الفناء.

باب العزم

قال الله تعالى: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}.

العزم الحقيقي: القصد طوعاً أو كرهاً.

وهو على ثلاث درجات؛ الدرجة الأولى: إباء الحال على العلم،
لشيم برق الكشف، واستدامة نور الأنس، والإجابة لإماتة الهوى.
الدرجة الثانية: الاستغراق في لوائح المشاهدة، واستنارة ضياء
الطريق، واستجماع قوى الاستقامة.

الدرجة الثالثة: معرفة علة العزم، ثم العزم على التخلص من
العزم، ثم الخلاص من تكاليف ترك العزم، فظغن العزائم لم تورث
أربابها ميراثاً أكرم من وقوفهم على علل العزائم.



باب الإرادة

قال الله تعالى: قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ.

الإرادة من قوانين هذا العلم وجوامع أبنيته، وهي الإجابة لدواعي الحقيقة طوعاً، وهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: ذهاب عن العادات بصحبة العلم، والتعلق بأنفاس السالكين مع صدق القصد، وخلع كل شاغل من الإخوان، ومشتت من الأوطان.

الدرجة الثانية: تقطع بصحبة الحال وترويح الأُنس، والسير بين القبض والبسط.

الدرجة الثالثة: ذهول مع صحة الاستقامة، وملازمة الرعاية على تهذيب الأدب.

باب الأدب

قال الله تعالى: {وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ}.

الأدب: حفظ الحد بين الغلو والجفاء بمعرفة ضرر العدوان، وهو على ثلاث درجات؛ الدرجة الأولى: منع الخوف أن يتعدى إلى الإيأس، وحبس الرجاء أن يخرج إلى الأمن، وضبط السرور أن يضاهي الجراءة. الدرجة الثانية: الخروج من الخوف إلى ميدان القبض، والصعود عن الرجاء إلى ميدان البسط، والترقي عن السرور إلى ميدان المشاهدة. الدرجة الثالثة: معرفة الأدب، ثم الغنى عن التأدب بتأديب الحق، ثم الخلاص من شهود أعباء الأدب.



باب اليقين

قال الله تعالى: {وفي الأرض آياتٌ للمؤمنين}.

اليقين: مركب الآخذ في هذا الطريق، وهو غاية درجات العامة، وقيل: أول خطوة الخاصة. وهو على ثلاث درجات؛ الدرجة الأولى: علم اليقين، وهو قبول ما ظهر من الحق، وقبول ما غاب للحق، والوقوف على ما قام بالحق.

الدرجة الثانية: عين اليقين، وهو الغنى بالاستدراك عن الاستدلال، وعن الخبر بالعيان، وخرق الشهود حجاب العلم. الدرجة الثالثة: حق اليقين، وهو إسفار صُبح الكشف، ثم الخلاص من كلفة اليقين، ثم الفناء في حق اليقين.

باب الأنس

قال الله تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ }.

الأنس: عبارة روح القرب، وهو على ثلاث درجات.
الدرجة الاولى: الأنس بالشواهد، وهو استحلاء للذكر، والتغذي بالسمع، والوقوف على الإشارات.

الدرجة الثانية: الأنس بنور الكشف، وهو أنس شاخص عن الأنس الأول تشوبه صولة الهيمان، ويضربه موج الفناء، وهذا الذي غلب قومًا على عقولهم، وسلب قومًا طاقة الاضطبار، وحل عنهم قيود العلم، وفي هذا ورد الخبر بهذا الدعاء: «أسألك شوقًا إلى لقاءك، من غير ضراء مضرة، ولا قتنة مضلة».

الدرجة الثالثة: أنس اضمحلال في شهود الحضرة، لا يعبر عن عينه، ولا يشار إلى حده، ولا يوقف على كنهه.



باب الذكر

قال الله تعالى: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ}.

يعني: إذا نسيت غيره، ونسيت نفسك في ذكرك، ثم نسيت ذكرك في ذكره، ثم نسيت في ذكر الحق إياك كل ذكر. والذكر: هو التخلص من الغفلة والنسيان، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الذكر الظاهر، من ثناء، أو دعاء، أو رعاية.

الدرجة الثانية: الذكر الخفي، وهو الخلاص من القيود، والبقاء مع الشهود، ولزوم المسامرة.

الدرجة الثالثة: الذكر الحقيقي، وهو شهود ذكر الحق إياك، والتخلص من شهود ذكرك، ومعرفة افتراء الذاكر في بقاءه مع الذكر.

باب الفقر

قال الله تعالى: { يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ }:

اسم للبراءة من رؤية الملكة، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: فقر الزهاد، وهو قبض اليد من الدنيا ضبطاً أو طلباً، وإسكات اللسان عنها ذمّاً أو مدحاً، والسلامة منها طلباً أو تركاً، وهذا هو الفقر الذي تكلموا في شرفه.

الدرجة الثانية: الرجوع إلى السبق بمطالعة الفضل، وهو يورث الخلاص من رؤية الأعمال، ويقطع شهود الأحوال، ويمحص من أدناس مطالعة المقامات.

الدرجة الثالثة: صحة الاضطرار، والوقوع في يد المنقطع الوحداني في بيداء التجريد، وهذا فقر الصوفية.



باب الغنى

قال الله تعالى: { وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى }.

الغني: اسم للملك التام، وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: غناء القلب، وهو سلامته من السبب، ومسالمة
الحكم، وخلاصه من الخصومة.
الدرجة الثانية: غنى النفس، وهو استقامتها على المرغوب،
وسلامتها من المسخوط، وبراءتها من المراءاة.
الدرجة الثالثة: الغنى بالحق، وهو على ثلاث مراتب.
الأولى: شهود ذكره إياك. والثانية: دوام مطالعة أوليته. والثالثة:
الفوز بوجوده.

باب مقام المراد

قال الله تعالى: {وما كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ}. {

أكثر المتكلمين في هذا العلم جعلوا المراد والمريد أثنين، وجعلوا مقام المراد فوق مقام المريد، وإنما أشاروا باسم المراد إلى الضنائن الذين ورد فيهم الخبر. وللمراد ثلاث درجات؛ الدرجة الأولى: أن يعصم العبد وهو يستشرف للجفاء اضطرارًا بتبغيض الشهوات، وتعويق الملاذ، وسد مسالك المعاطب عليه إكراهًا.

الدرجة الثانية: أن يضع عن العبد عوارض النقص، ويعافيه من سمة اللائمة، ويملكه عواقب الهفوات، كما فعل بسليمان في قتل الخيل، فحمله على الريح الرخاء والعاصف فأغناه عن الخيل.

وفعل بموسى حين ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه ولم يعتب عليه كما عتب على آدم وداود ونوح ويونس عليهم الصلاة والسلام. الدرجة الثالثة: اجتناء الحق تعالى عبده واستخلاصه إياه بخالصته، كما ابتدأ موسى وهو خرج يقتبس نارًا، فاصطنعه لنفسه، وأبقى منه رسمًا معارًا.



فهو عشرة أبواب، وهي: الأحسان، والعلم، والحكمة، والبصرية،
والفراسة، والتعظيم، والإلهام، والسكينة، والهمة.



باب الإحسان

قال الله تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}.

ذكرنا في صدر هذا الكتاب أن الإحسان اسم جامع نبوي يجمع أبواب الحقائق، وهو «أن تعبد الله كأنك تراه»، وهو علي ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الإحسان في القصد، بتهذيبه علمًا، وإبرامه عزمًا، وتصفيته حالًا.

الدرجة الثانية: الإحسان في الأحوال، وهو أن تراعيها غيرًا، وتسترها طرفًا، وتصححها تحقيقًا.

الدرجة الثالثة: الإحسان في الوقت، وهو أن لا تزايل المشاهدة أبدًا، وأن تجعل هجرتك إلى الحق سرمدًا.

باب العلم

قال الله تعالى: {وَعَلَّمَآه مِن لَّدُنَّا عِلْمًا}

العلم: ما قام بدليل، ورفع الجهل، وهو على ثلاث درجات؛ الدرجة الأولى: علم جلي يقع بعيان، أو استفادة صحيحة، أو صحة تجربة قديمة.

الدرجة الثانية: علم خفي، ينبت في الأسرار الطاهرة من الأبخار الزاكية بقاء الرياضة الخالصة، ويظهر في الأنفاس الصادقة لأهل المهمة العالية في الأحياء الخالية في الأسعاح الصحاح، وهو علم يظهر الغائب، ويُغيب الشاهد، ويشير إلى الجمع.

الدرجة الثالثة: علم لدني، إسناده: وجوده، وإدراكه: عيانه، ونعته: حكمه، ليس بينه وبين الغيب حجاب.



باب الحكمة

قال الله تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}.

الحكمة: اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه، وهي على ثلاث درجات.

الدرجة الأولى: أن تعطي كل شيء حقه، ولا تعديه حده، ولا تعجله وقته.

الدرجة الثانية: أن تشهد نظر الله تعالى في وعيده، وتعرف عدله في حكمه، وتلحظ بره في منعه.

الدرجة الثالثة: أن تبلغ في استدلالك البصيرة، وفي إرشادك الحقيقة، وفي إشارتك الغاية.

باب البصيرة

قال الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

البصيرة: هي ما يخلصك من الحيرة، وهي على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: أن تعلم أن العلم القائم بتمهيد الشريعة، يصدر عن عين لا تخاف عواقبها، فترى من حقه أن تلذذه يقيناً، وتغضب له غيرة.

الدرجة الثانية: أن تشهد في هداية الحق وإضلاله إصابة العدل، وفي تكوين أقسامه رعاية البر، وتعاين في جذبه جبل الوصال. الدرجة الثالثة: بصيرة تفجر المعرفة، وتثبت الإشارة، وتثبت الفراسة.



باب الفراسة

قال الله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمُنْتَوِّمِينَ}.

التوسم: التفرس، وهو استئناس حكم غيب، من غير استدلال بشاهد، ولا اعتبار بتجربة، وهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: فراسة طارئة نادرة تسقط على لسان وحشي في العمر مرة، لحاجة سمع مريد صادق إليها، لا يوقف على مخرجها ولا يوبه بصاحبها، وهذا شيء لا يلخص من الكهانة وما ضاهاها؛ لأنه لم تُشر عن عين، ولم تصدر عن علم، ولم تُسَقَّ بوجود.

الدرجة الثانية: فراسة تجني من غرس الإيمان، وتطلع من صحة الخال، وتلمع من نور الكشف.

الدرجة الثالثة: فراسة سرية، لم تجلبها رؤية على لسان مصطنع، تصريحاً أو رمزاً.

باب التعظيم

قال الله تعالى: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا}.

التعظيم: معرفة العظمة مع التذلل لها، وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: تعظيم الأمر والنهي، وهو أن لا يعارضاً بترخص جاف، ولا يعرضاً لتشديد غالٍ، ولا يحملاً على علة توهن الانقياد.
الدرجة الثانية: تعظيم الحكم، أن يُبغى له عوج، أو يدافع بعلم، أو يرضى بعبوس.

الدرجة الثالثة: تعظيم الحق، وهو أن لا تجعل دونه سبباً، أو ترى عليه حقاً، أو تنازع له احتيالاً.



باب الإلهام

قال الله تعالى: { قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ }.
الإلهام: مقام المحدثين، وهو فوق مقام الفراسة؛ لأن الفراسة

ربما وقعت نادرة أو استصعبت على صاحبها وقتاً واستعصت عليه.
والإلهام لا يكون إلا في مقام عنيد، وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: إلهام نبي، يقع وحيًا قاطعًا مقرونًا بسماع أو مطلقًا.
الدرجة الثانية: إلهام يقع عينًا، وعلامة صحته أنه لا يخرق سترًا،
ولا يجاوز حدًا، ولا يخطئ أبدًا.

الدرجة الثالثة: إلهام يجلو عين التحقيق صرفًا، وينطق عن عين
الأزل محضًا وللإلهام غاية تمتنع عن الإشارة إليها.

باب السكينة

قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ).

اسم السكينة لثلاثة أشياء.

أولها: سكينة بني إسرائيل التي أعطوها في التابوت، قال أهل التفسير: هي ریح هفافة، وذكروا صفتها، وفيها ثلاثة أشياء: هي لأنبيائهم معجزة، ولملوكهم كرامة، وهي آية النصر، تخلع قلوب العدو بصوتها رعباً إذا التقى الصفان للقتال. والسكينة الثانية: هي التي تنطق على ألسن المحدثين، ليست هي شيئاً يُملك، إنما هي شيء من لطائف صنيع الحق، يلقي على لسان المحدث الحكمة كما يلقي الملك الوحي على قلوب الأنبياء، وتنطق المحدثين بنكت الحقائق، مع ترويح الأسرار وكشف الشبه.

والسكينة الثالثة: هي التي أنزلت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين، وهي شيء يجمع نوراً، وقوة وروحاً، يسكن إليه الخائف، ويتسلى به الحزين والضجر ويستكين له العصي والجريء والأبي. وأما سكينة الوقار التي تراها نعتاً لأربابها، فإنها ضياء تلك السكينة الثالثة التي ذكرناها، وهي على ثلاث درجات، الدرجة



الأولى: سكينه الخشوع عند القيام بالخدمة، رعايه، وتعظيمًا، وحضورًا.
الدرجة الثانية: السكينه عند المعاملة، بمحاسبة النفس، وملاطفة
الخلق، ومراقبة الحق.
الدرجة الثالثة: السكينه التي تُنبت الرضا بالقسم، وتمنع من
الشطح الفاحش، وتقف بصاحبها على حد الرتبة.
والسكينه لا تنزل قط إلا في قلب نبي أو ولي.

باب الطمأنينة

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ }.

الطمأنينة: سكون يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان، وبينه وبين السكينة فرقان.

أحدهما: السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحياناً، والطمأنينة سكون أمن فيه استراحة أنس.

والثاني: أن السكينة تكون نعتاً وتكون حيناً بعد حين، والطمأنينة نعت لا يزايل صاحبه، وهي على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: طمأنينة القلب بذكر الله، وهي طمأنينة الخائف إلى الرجاء، والضجر إلى الحلم، والمبتلى إلى المثوبة.

الدرجة الثانية: طمأنينة الروح في القصد إلى الكشف، وفي الشوق إلى العدة، وفي التفرقة إلى الجمع.

الدرجة الثالثة: طمأنينة شهود الحضرة إلى اللطف، وطمأنينة الجمع إلى البقاء، وطمأنينة المقام إلى نور الأزل.



باب الهمة

قال الله تعالى: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى}.

الهمة: ما يملك الانبعاث للمقصود صرفاً لا يتمالكه صاحبها ولا يتلفت عنها، وهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: همة تصون القلب من خسة الرغبة في الفاني، وتحمله على الرغبة في الباقي وتُصفيه من كدر التواني.

الدرجة الثانية، همة تورث ثقة من المبالاة بالعلل، والنزول على العمل، والثقة بالأمل.

الدرجة الثالثة: همة تصاعد عن الأحوال والمقامات، وتُزرى بالأعواض والدرجات، وتنحو عن النعوت نحو الذات.

فهو عشرة أبواب، وهي : المحبة، والغيرة، والشوق، والقلق،
والعطش، والوَجْد، والدهش، والمهيان، والبرق، والذوق.



باب المحبة

قال الله تعالى: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}.

المحبة: تعلق القلب بن الهمة والأنس في البذل، والمنع على الأفراد. والمحبة أول أودية الفناء، والعقبة التي ينحدر منها على منازل المحو، وهي آخر منزلة تلتقى فيه مقدمة العامة ساقية الخاصة، وما دونها أغراض لأعواض.

والمحبة هي سمة الطائفة وعنوان الطريقة ومعقد النسبة.

وهي على ثلاث درجات؛

الدرجة الأولى: محبة تقطع الوسواس، وتلذّد الخدمة، وتسلى عن المصائب؛ وهي محبة تنبت من مطالعة المنة، وتثبت باتباع السنة، وتنمو على الإجابة لالفاقة.

الدرجة الثانية: محبة تبعث على إظهار الحق على غيره، وتلهج اللسان بذكره، وتعلق القلب بشهوده؛ وهي محبة تظهر من مطالعة الصفات، والنظر في الآليات، والارتياض بالمقامات.

الدرجة الثالثة: محبة خاطفة تقطع العبارة، وتدقق الإشارة، ولا تنتهي بالنعوت، وهذه المحبة هي قطب هذا الشأن، وما دونها محاب نادت عليها الألسن، وأدعتها الخليقة، وأوجبتها العقول.

باب الغيرة

قال الله تعالى، حاكياً عن سليمان عليه الصلاة والسلام {رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ}.

الغيرة: سقوط الاحتمال ضمناً، والضيق عن الصبر نفاساً، وهي على ثلاث درجات:

الأولى: غيرة العابد على ضائع يسترد ضياعه، ويستدرك فواته، ويتدارك قواه.

الدرجة الثانية: غيرة المريد على وقت فات، وهي غيرة قاتلة، فإن الوقت وحي الغضب أبي الجانب، بطيء الرجوع. الدرجة الثالثة: غيرة العارف على عين غطاها غين، وسر غشيه رين، ونفس علق برجاء أو التفتت إلى عطاء.



باب الشوق

قال الله تعالى: {ثُمَّ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ}.

الشوق: هبوب القلب إلى غائب، وفي مذهب هذه الطائفة الشوق علة عظيمة، فإن الشوق إنما يكون إلى غائب.

ومذهب هذه الطائفة إنما قام على المشاهدة، وهذه العلة لم ينطق القرآن الكريم باسمه. ثم هو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: شوق العابد إلى الجنة؛ ليأمن الخائف، ويفرح الحزين، ويظفر الآمل.

الدرجة الثانية: شوق إلى الله عز وجل. زرعه الحب الذي نبت على حافات المنن، فعلق قلبه بصفاته المقدسة، فاشتاق إلى معانيه لطائف كرمه، وآيات بره، وأعلام فضله.

وهذا شوق تفتأه المبار، وتخالجه المسار، ويقاويه الاضطبار.

الدرجة الثالثة: نار أضرها صفو المحبة، فنعصت العيش وسلبت السلوة، ولم ينههها مقر دون اللقاء.

باب القلق

قال الله تعالى، حاكياً عن موسى عليه السلام: {وَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ رَبِّ
لِتَرْضَى}:

القلق: تحريك الشوق بإسقاط الصبر، وهو على ثلاث درجات؛:
الدرجة الأولى: قلقٌ يضيق الخق، ويغض الخلق، ويلذذ الموت.
الدرجة الثانية قلق يغالب العقل، ويخل السمع، ويطاول الطاقة.
الدرجة الثالثة: قلق لا يرحم أبداً ولا يقبل أمداً، ولا يبقي أحداً.



باب العطش

قال الله تعالى عن خليله حاكياً: {فَأَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي}.
قَالَ هَذَا رَبِّي}.

العطش: كناية عن غلبة ولوع بمأمول، وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: عطش المرید إلى شاهد يرويه، أو إشارة تشفيه، أو
عطفة تؤويه.

الدرجة الثانية: عطش السالك إلى أجل يطويه، ويوم يريه ما يغنيه،
ومنزل يستريح فيه.

الدرجة الثالثة: عطش المحب إلى جلوة ما دونها سحاب علة، ولا
يغطيها حجاب تفرقة، ولا يعرج دونها على انتظار.

باب الوجد

قال الله تعالى: {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا}.

الوجد: هب يتأجج من شهود عارض مقلق، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: وجد عارض يستفيق له شاهد السمع أو شاهد الفكر؛ أبقى على صاحبه أثراً أو لم يبق.

الدرجة الثانية: وجد يستفيق له الروح بلمع نور أزي، أو سماع نداء أولي، أو جذب حقيقي إن أبقى على صاحبه لباسه، وإلا أبقى عليه نوره.

الدرجة الثالثة: وجد يخطف العبد من يد الكونين، ويمحض معناه من دون الحظ، ويسلبه من رق الماء والطين، إن سلبه أنه اسمه، وإن لم يسلبه أعاد رسمه.



باب الدَّهْش

قال الله تعالى: {فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتُهُ}.

الدهش: بهتة تأخذ العبد، إذا فجأة ما يغلب عقله أو صبره أو علمه، وهو على ثلاث درجات.

الدرجة الأولى: دهشة المريد عند صولة احال على علمه، والوجد على طاقته، والكشف على حمته.

الدرجة الثانية، دهشة السالك عند صولة الجمع على رسمه، والسبق على وقته، والمشاهدة على روحه.

الدرجة الثالثة: دهشة المحب. عند صولة الاتصال على لطف العظيمة، وصوله نور القُرب على نور العطف، وصوله شوق العيان على شدة شوق الخبر.

باب الهيمن

قال الله تعالى: {وَحَرَّ مُوسَى صَعَقًا}.

الهيمن: ذهاب عن التمالك تعجباً أو حيرة، وهو أثبت دواماً وأملك بالنعمة من الدهش، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: هيمن في شيم أوائل برق اللطف عند قصد الطريق، مع ملاحظة العبد حسنة قدره، وسفال منزلته، وتفاهة قيمته. الدرجة الثانية: هيمن في تلاطم أمواج التحقيق، عند ظهور براهينه وتواصل عجائبه ولياح أنواره.

الدرجة الثالثة: هيمن عند الوقوع في عين القدم، ومعاينة سلطان الأزل، والغرق في بحر الكشف.



باب البرق

قال الله تعالى: {إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى}.

البرق : باكورة تلمع للبعد فتدعوه إلى الدخول في هذا الطريق، والفرق بينه وبين الوجد يقع بعد الدخول فيه، والبرق قبله، فالوجد زادٌ والبرق إذن، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: برق يلمع من جانب العدة في عين الرجاء، يستكثر فيه العبد القليل من العطاء، ويستقل فيه الكثير من الأعباء، ويتسحلى فيه مرارة القضاء.

الدرجة الثانية: برق يلمع من جانب الوعيد في عين الحذر، فيستقصر فيه العبد الطويل من الأمل، ويُزهد في الخلق على القرب، ويرغب في تطهير السر.

الدرجة الثالثة: برق يلمع من جانب اللطف في عين الافتقار، فيُنشئ سحاب السرور، ويُمطر قطر الطرب، ويجري نهر الافتخار.

باب الذوق

قال الله تعالى: { وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ۗ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ }.

الذوق أبقى من الوجد، وأجلى من البرق، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: ذوق التصديق طعم العدة، فلا يعقله صنّ، ولا يقطعه أمل، ولا تعوقه أمنية.

الدرجة الثانية: ذوق الإرادة طعم الأنس، فلا يعلق به شاغل، ولا يفتنه عارض، ولا تكدره تفرقة.

الدرجة الثالثة: ذوق الانقطاع طعم الاتصال، وذوق الهمة طعم الجمع، وذوق المسامرة طعم العيان.



فهو عشرة أبواب وهي : اللحظ، والوقت، والصفاء والسرور،
والسر، والنفس، والغربة، والغرق، والغيبة، والتمكن.



باب اللَّحْظ

قال الله تعالى: {انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي}.

اللحظ : لمح مسترق، وهو في هذا الباب على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: ملاحظة الفضل سبقاً، وهي تقطع طريق السؤال إلا ما استحقته الربوبية من إظهار التذلل لها، وتُنبت السرور إلا ما يشوبه من حذر المكر، وتبعث على الشكر إلا ما قام به الحق عز وجل من حق الصفة.

الدرجة الثانية: ملاحظة العبد نور الكشف وهي تُسبل لباس التولى، وتذيق طعم التجلي، وتعصم من عوار التسلي.

الدرجة الثالثة: ملاحظة عين الجمع، وهي توقظ لاستهانة المجاهدات، وتخلص من رعونة المعارضات، وتُفيد مطالعة البدايات.

باب الوقت

قال الله تعالى: {ثُمَّ جِئْت عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ}.

الوقت: اسم لظرف الكون، وهو اسم في هذا الباب لثلاثة معان، وهو على ثلاث درجات؛ الدرجة الأولى: حين وجد صادق لإيناس ضياء فضل، جذبه صفاء رجاء أو لقصمة جذبها صدق خوف أو لتلهيب شوق جذبه اشتعال محبة.

الدرجة الثانية: اسم لطريق سالك يسير بين تمكن وتلون، لكنه إلى التمكن ما هو يسلك الحال، ويلتفت إلى العلم، فالعلم يشغله في حين والحال يحمله في حين، فبلاؤه بينهما يذيقه شهوذاً طوراً، ويكسوه غيرة طوراً، ويريه غيرة تفرق طوراً.

الدرجة الثالثة؛ قالوا: الوقت الحق، أرادوا به استغراق رسم الوقت في وجود الحق، وهذا المعنى يشق على هذا الاسم عندي، لكنه هو اسم في هذا المعنى الثالث حين يتلاشى فيه الرسوم كشافاً لا وجوداً محضاً. وهو فرق البرق والوجد، وهو يشارف مقام الجمع لو دام وبقي، ولا يبلغ وادي الوجود، لكنه يكفي مؤنة المعاملة، ويصفي عين المسامرة، ويشم رائحة الوجود.



باب الصفاء

قال الله تعالى: {وَأِيَّاهُمْ عِنْدَنَا لِمَنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ}.

الصفاء: اسم للبراءة من الكدر، وهو في هذا الباب سقوط التلوين، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: صفاء علم، يهذب لسلوك الطريق، ويصير غاية الجِدِّ ويصحح همة القاصد.

الدرجة الثانية: صفاء حال، تشهد به شواهد التحقيق، وتذاق به حلاوة المناجاة، ويُنسَى به الكون.

الدرجة الثالثة: صفاء اتصال، يدرج حظ العبودية في حق الربوبية، ويغرق نهايات الخير في بدايات العيان، ويطوي خَسَّةَ التكاليف في عز الأزل.

باب السرور

قال الله تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}.

السرور: اسم لاستبشار جامع، وهو أصفى من الفرح؛ لأن الأفراح ربما شابهها الأحزان، ولذلك نزل القرآن باسمه في أفراح الدنيا في مواضع. وورد اسم السرور في موضعين في القرآن في حال الآخر وهو في هذا الباب على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: سرور ذوق، ذهب بثلاثة أحزان: حزن أورثه خوف الانقطاع، وحزن هاجته ظلمة الجهل، وحزن بعثته وحشة التفرق.

الدرجة الثانية: سرور شهود كشف حجاب العلم، وفك رق التكلف، ونفي صغار الاختيار.

الدرجة الثالثة: سرور سماع الإجابة، وهو سرور بمحو آثار الموحشة، ويقرر باب المشاهدة، ويضحك الروح.



باب السر

قال الله تعالى: {لَّهِ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ}.

أصحاب السر: هم الأخفياء الذين ورد فيهم الخبر، وهم على ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: طائفة علت همهم، وصفت قصودهم، وصح سلوكهم، ولم يوقف لهم على رسم، ولم يُنسبوا إلى اسم، ولم تُشر إليهم الأصابع، أولئك ذخائر الله حيث كانوا.

الطبقة الثانية: طائفة أشاروا عن منزلٍ وهم في غيره، وورّوا بأمر وهم لغيره، ونادوا على شأن وهم على غيره، فهم بين غيره عليهم تسترهم، وأدب فيهم يصونهم، وظرف يهذبهم.

الطبقة الثالثة: طائفة أسرهم الحق عنهم، فألاح لهم لائحًا أذهلهم عن إدراك ما هم فيه، وهيمهم عن شهود ما هم له، وضمن بحالهم على علمهم معرفه ما هم فيه، فاستسروا عنهم مع شواهد تشهد لهم بصحة مقامهم، عن قصد صادق يهيجه غيب، وحب صادق يخفي عليهم علمه، ووجد غريب لا ينكشف له موقده، وهذا من أرق مقامات أهل الولاية.

باب النَّفْس

قال الله تعالى: {فَأَمَّا أَفَّاكٌ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}.

يسمى النفس نفساً لتروُّح التنفس به، وهو على ثلاث درجات، وهي تُشابه درجات الوقت.

والأنفاس ثلاثة:

النفس الأول، نفس في حين استتار، مملوءٌ من الكظم، مُعلق بالعلم. إن تنفَّس تنفَّس نفس المتأسف، وإن نطق نطق بالحرب، وعندى هو يتولد من وحشة الاستتار، وهي الظلمة التي قالوا إنها مقام. والنفس الثاني: نفس في حين التجلي، وهو نفس شاخص عن مقام السرور إلى روح المعينة؛ مملوءٌ من نور الوجود، شاخص إلى منقطع الإشارة.

النفس الثالث: نفس مطهر بماء القدس، قائم بإشارات الأزل؛ وهو النفس الذي يسمى: صدف النور.

فالنفس الأول للغيور سراج، والنفس الثاني للقاصد معراج، والنفس الثالث للمحقق تاج.



باب الغربة

قال الله تعالى: {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ}.

الغربة: اسم يشار به إلى الانفراد عن الأكفاء، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الغربة عن الأوطان، وهذا الغريب موته شهادة، ويقاس له في قبره من متوفاه إلى وطنه، ويجمع يوم القيامة إلى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام.

الدرجة الثانية: غربة الحال، وهذا من الغرباء الذين طوى لهم، وهذا رجل صالح في زمان فاسد بين قوم فاسدين، أو عالم بين قومين جاهلين، أو صديق بين قوم منافقين.

الدرجة الثالثة: غربة المهمة، وهي غربة طلب الحق، وهي غربة العارف؛ لأن العارف في شاهده غريب، ومصحوبه في شاهده غريب، وموجود فيما يحمله علم أو يظهره وجد أو يقوم به رسم أو تطبيقه إشارة أو يشمل اسم غريب، فغربة العارف غربة الغربة؛ لأنه غريب الدنيا وغريب الآخرة.

باب الغرق

قال الله تعالى: { فَأَمَّا أَسْمًا وَتِلْكَ لِلْجَبِينِ }.

هذا اسم يشار به في هذا الباب إلى من توسط المقام وجاوز حد التفرق، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: استغراق العلم في عين الحال، وهذا رجل قد ظفر بالاستقامة، وتحقق في الإشارة، فاستحق صحة النسبة.

الدرجة الثانية: استغراق الإشارة في الكشف، وهذا رجل ينطق عن موجوده، ويسير مع شهوده، ولا يحس برعونة رسمه.

الدرجة الثالثة: استغراق الشواهد في الجمع، وهذا رجل شملته أنوار الأولية، وفتح عينه في مطالعة الأزلية، فتخلص من الهمم الدنية.



باب الغيبة

قال الله تعالى: { وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ }.

الغيبة التي يشار إليها في هذا الباب على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: غيبة المرید في تحلُّص القصد على أيدي العلائق،
ودرك العوائق لالتماس الحقائق.
الدرجة الثانية: غيبة السالك عن رسوم العلم، وعلل السعي،
ورخص الفتور.
الدرجة الثالثة: غيبة العارف عن عيون الأحوال والشواهد،
والدرجات في عين الجمع.

باب التمكُّن

قال الله تعالى: {وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ}.

التمكُّن فوق الطمأنينة، وهو إشارة إلى غاية الاستقرار. وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: تمكُّن المرید، وهو أن تجتمع له صحة قصد تيرته، ولمع شهودٍ يحمِّله، وسعة طريق تُروحه.

الدرجة الثانية: تمكُّن السالك، وهو أن تجتمع له صحة انقطاع، وبرق كشف، وصفاء حال.

الدرجة الثالثة: تمكُّن العارف، وهو يحصل في الحضرة فوق حجب الطلب لا بساً نور الوجود.



فهو عشرة أبواب، وهي: المكاشفة، والمشاهدة، والمعاناة، والحياة،
والقبض، والبسط، والسُّكر، والصحو، والاتصال، والانفصال.



باب المكاشفة

قال الله تعالى: {فَأُوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أُوْحَىٰ}.

المكاشفة: مهادة السر بين متباطين، وهو في هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب وجوداً، وهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: مكاشفةٌ تدل على التحقيق الصحيح، وهي أن تكون مستديمة. فإذا كانت حيناً دون حين لم يعارضه تفرُّق، غير أن الغين ربما شاب مقامه على أنه قد بلغ مبلغاً لا يلفته قاطع، ولا يلويه سبب، ولا يلفته قاطع، وهي درجة القاصد فإذا استدامت فهي الدرجة الثانية.

وأما الدرجة الثالثة: فمكاشفة عين لا مكاشفة علم، ولا مكاشفة حال وهي مكاشفة لا تدر سمة تشير إلى التلذذ أو تلجئ إلى توقف أو تنزل على ترسم. وغاية هذه المكاشفة المشاهدة.

باب المشاهدة

قال الله تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }.

المشاهدة: سقوط الحجاب بتا، وهي فوق المكاشفة؛ لأن المكاشفة ولاية النعت، وفيها شيء من بقايا الرسم. والمشاهدة ولاية العين أو الذات، وهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: مشاهدة معرفة: تجرى فوق حدود العلم في لوائح نور الوجود، منيخة بفناء الجمع.

الدرجة الثانية: مشاهدة معاينة، تقطع حبال الشواهد، وتلبس نعوت القدس، وتُحرس ألسنة الإشارات.

الدرجة الثالثة: مشاهدة جمع، تجذب إلى عين الجمع، مالكة لصحة الوجود، راكبة بحر الوجود.



باب المعاينة

قال الله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ }.

المعاينات ثلاث؛ معاينة الأبصار، والثانية: معاينة عين القلب، وهي معرفة الشيء على نعتة علماً يقطع الريبة، ولا تشوبه حيرة، وهذه معاينة بشواهد العلم، والثالثة: معاينة عين الروح، وهي التي تعين الحق عياناً محضاً، والأرواح إنما طهرت وأكرمت بالبقاء لتناغي سناء الحضرة، وتشاهد بهاء العزة، وتجذب القلوب إلى فناء الحضرة.

باب الحياة

قال الله تعالى: {أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ}.

اسم الحياة في هذا الباب، يشار به إلى ثلاثة أشياء:
الحياة الأولى: حياة العلم من موت الجهل، ولها ثلاثة أنفاس: نفس الخوف، ونفس الرجاء، ونفس المحبة.
والحياة الثانية: حياة الجمع من موت التفرقة، ولها ثلاثة أنفاس: نفس الاضطرار، ونفس الافتقار، ونفس الافتخار.
والحياة الثالثة: حياة الوجود، وهي حياة بالحق، ولها ثلاثة أنفاس: نفس الهيبة وهو يमित الاعتلال، ونفس الوجود وهو يمنع الانفصال، ونفس الانفراد وهو يورث الاتصال، وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة ولا طاقة للإشارة.



باب القبض

قال الله تعالى: {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا}.

القبض في هذا الباب اسم يشار إلى مقام الضئان، الذين ادخرهم الحق اصطناعاً لنفسه، وهم ثلاث فرق: فرقة قبضهم إليه قبض التوفي، فضن بهم على أعين العالمين.

وفرقت: قبضهم بسترهم في لباس التلبيس، وأسبل عليه أكلة الرسوم، فأخفم عن عيون العالم.

وفرقة قبض منهم إليه، فصافاهم مصافة سر، فضنَّ بهم عليهم.

باب البسط

قال الله تعالى: {يَذُرُّكُمْ فِيهِ}.

البسط: أن ترسل شواهد العبد في مدارج العلم، ويسبل على باطنه رداء الاختصاص، وهم أهل التلبيس. وإنما بسطوا في ميدان البسط لأحد ثلاثة معانٍ، لكل معنى طائفة: فطائفة بسطت رحمة للخلق يباسطونهم ويلابسونهم فيستضئون بنورهم، والحقائق مجموعة والسرائر مصونة، وطائفة: بسطت لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم؛ لأنهم طائفة لا تخالج مشهودهم ولا تضرب رياح الرسوم موجودهم، فهم منبسطون في قبضة القبض وطائفة: بسطت أعلامًا على الطريق وأئمة للهدى، ومصايح للسالكين.



باب السكر

قال الله تعالى، حاكيا عن كلمه: {قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ}.

السكر في هذا الباب: اسم يشار به إلى سقوط التماك في الطرب، وهذا من مقامات المحبين خاصة، فإن عيون الفناء لا تقبله، ومنازل العلم لا تبلغه.

وللسكر ثلاث علامات: الضيق عن الاشتغال بالخير والعظيم قائم، واقتحام جبة الشوق والتمكن دائم، والغرق في بحر السرور والصبر هائم، وما سوى هذا فحيرة تنحل اسم السكر جهلاً، أو هيمن يسمى باسمه جوراً وما سوى ذلك فكله نقائص البصائر، كسكر الحرص، وسكر الجهل، وسكر الشهوة.

باب الصحو

قال الله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} قَالَوا الْحَقُّ}.

الصحو: فوق السُّكر، وهو يناسب مقام البسط. والصحو مقام صاعدٌ عن الانتظار مُعِنٌّ عن الطلب طاهر من الحرج. فإن السُّكر إنما هو في الحق، والصحو إنما هو بالحق، وكل ما كان في عين الحق لم يخلُ من حيرة؛ لا حيرة الشبهة، بل الحيرة في مشاهدة نوار العزة. وما كان بالحق لم يخلُ من صحة، ولم يخف عليه من نقيصة ولم تتعاوره علة، والصحو من منازل الحياة وأودية الجمع ولوائح الوجود.



باب الاتصال

قال الله تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩)}. {

أياس العقول فقطع البحث بقوله: {أو أدنى}.

وللاتصال ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: اتصال الاعتصام، ثم اتصال الشهود، ثم اتصال الوجود.

فاتصال الاعتصام: تصحيح القصد، ثم تصفية الإرادة، ثم تحقيق الحال.

الدرجة الثانية: اتصال الشهود، وهو الخلاص من الاعتلال، والغنى عن الاستدلال، وسقوط شتات الأسرار.

الدرجة الثالثة: اتصال الوجود، وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت ولا مقدار، إلا اسم معار ولح إليه مشار.

باب الانفصال

قال الله تعالى: {وَيُحَدِّثْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ}.

ليس من المقامات شيء من التفاوت ما في الانفصال.
ووجوهه ثلاثة:

أحدها: انفصال هو شرط الاتصال والانفصال عن الكونين
بانفصال نظرك إليهما، وانفصال توقعك عليهما، وانفصال مبالاتك
بهما.

الثاني: انفصال عن رؤية الانفصال الذي ذكرنا، وهو أن لا يتزنا
عندك في شهود التحقيق شيئاً، يوصل بالانفصال منهما إلى شيء.

الثالث: انفصال عن الاتصال، وهو انفصال من شهود مزاحمة
الاتصال عين السبق، فإن الاتصال والانفصال على عظم تفاوتها في
الاسم والرسم في العلة سيان.



وهو عشرة أبواب وهي: المعرفة، والفناء، والبقاء، والتحقيق،
والتليس، والوجود، والتجريد، والتفريد، والجمع، والتنويع.



باب المعرفة

قال الله تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ}.

المعرفة: إحاطة بعين الشيء كما هو، وهي على ثلاث درجات، والخلق فيها على ثلاث فرق:

الدرجة الأولى: معرفة الصفات والنعوت، وقد وردت أساميها بالرسالة، وظهرت شواهدا في الصنعة بتبصير النور القائم في السر، وطيب حياة العقل لزرع الفكر، وحياة القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار، وهي معرفة العامة التي لا تنعقد شرائط اليقين إلا بها. وهي على ثلاثة أركان:

أحدها: إثبات الصفة باسمها من غير تشبيه، ونفي التشبيه عنها من غير تعطيل، والإيلاس من إدراك كنهها وابتغاء تأويلها.

الدرجة الثانية: معرفة الذات مع إسقاط التفريق بين الصفات والذات، وهي تثبت بعلم الجمع، وتصفو في ميدان الفناء، وتستكمل بعلم البقاء، وتشارف عين الجمع. وهي ثلاثة أركان: إرسال الصفات

على الشواهد، وإرسال الوسائط على المدارج، وإرسال العبارات على العالم، وهي معرفة الخاصة التي تؤنس من أفق الحقيقة. الدرجة الثالثة: معرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل إليها الاستدلال، ولا يدل عليها شاهد، ولا تستحفها وسيلة. وهي على ثلاثة أركان: مشاهدة القرب، والصعود عن العلم، ومطالعة الجمع، وهي معرفة خاصة الخاصة.



باب الفناء

قال الله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَإِكْرَامٍ (٢٧)}.

الفناء في هذا الباب: اضمحلال ما دون الحق علمًا، ثم جحدًا: ثم
حقًا، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: فناء العرفة في المعروف وهو الفناء علمًا، وفناء العين
في المعين وهو الفناء جحدًا، وفناء الطلب في الوجود وهو الفناء حقًا.
الدرجة الثانية: فناء شهود الطلب لإسقاطه، وفناء شهود المعرفة
لإسقاطها.

الدرجة الثالثة: الفناء عن شهود الفناء، وهو الفناء حقًا، شائئًا
برق العين، راكبا بحر الجمع، سالكًا سبيل البقاء.

باب البقاء

قال الله تعالى: {وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}.

البقاء: اسم لما بقي قائماً بعد فناء الشواهد وسقوطها. وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عيناً لا علماً.

الدرجة الثانية: بقاء المشهود بعد سقوط الشهود، وجوداً لا نعتاً.

الدرجة الثالثة: بقاء من لم يزل حقاً، بإسقاط من لم يكن محوّاً.



باب التحقيق

قال الله تعالى: { قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي }.

التحقيق: تلخيص مصحوبك من الحق، ثم بالحق، ثم في الحق.
وهذه أسماء درجات ثلاث:

أما الدرجة الأولى: فتلخيص مصحوبك من الحق، فأن لا يخالج علمك علمه.

وأما الدرجة الثانية: فأن لا ينازع شهودك شهوده.

وأما الدرجة الثالثة: فأن لا يناسم رسمك سبقه، فتسقط الشهادات، وتبطل العبارات، وتفنى الإشارات.

باب التلبيس

قال الله تعالى: {وَلَلْبَشَنَّا عَلَيِّهِمْ مَا يَلْبُسُونَ}.

التلبيس: تورية بشاهد معار عن موجود قائم، وهو اسم لثلاثة معانٍ:

أولها تلبيس الحق بالكون على أهل التفرقة وهعو تعليقه الكوائن بالأسباب والأماكن والأحايين، وتعليقه المعارف بالوسائط، والقضايا بالحجج، والأحكام بالعلل، والانتقام بالجنايات، والمثوبة بالطاعات. فأخفى الرضا والسخط للذين يوجبان الوصل والفصل، ويظهران السعادة والشقاوة .

والتلبيس الثاني: تلبيس أهل الغيرة على الأوقات بإخفائها، وعلى الكرامات بكتماها، والتلبيس بالمكاسب والأسباب وتعليق الظاهر بالشواهد والمكاسب والأسباب، وتعليق الظاهر بالشواهد والمكاسب. تلبيساً على العيون الكليلة والعقول العليلة، مع تصحيح التحقيق عقداً وسلوكاً ومعاينة، وهذه الطائفة رحمة من الله تعالى على أهل التفرقة والأسباب في ملابتهم.



والتلبيس الثالث: تلبيس أهل التمكّن على العالم ترحمًا عليهم
بملايسة الأسباب توسيعًا على العالم لا لأنفسهم، وهذه درجة الأنبياء،
ثم للأئمة الربانيين الصادقين عن وادي الجمع، المششرين عن عينه.

باب الوجود

قد أطلق اللع عز وجل في القرآن الكريم اسم الوجود على نفسه
في مواضع
فقال: {يُجِدُ اللَّهُ غُفُورًا رَحِيمًا} {وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ} {لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَابًا
رَحِيمًا}.

الوجود: اسم للظفر بحقيقة الشيء، وهو اسم لثلاثة معان:
الأول: وجود علم لدي، يقطع علوم الشواهد في صحة مكاشفة
الحق إياك.
الثاني: وجود الحق وجود عين، منقطعاً عن مساغ الإشارة.
الثالث: وجود مقام اضمحلال، رسم الوجود فيه بالاستغراق في
الأزلية.



باب التجريد

قال الله تعالى: {فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ}. التجريد: انخلاع عن شهود الشواهد.

وهو على ثلاثة درجات:

الدرجة الأولى: تجريد عين الكشف عن كسب اليقين.

الدرجة الثانية: تجريد عين الجمع عن درك العلم.

الدرجة الثالثة: تجريد الخلاص عن شهود التجريد.

باب التفريد

قال الله تعالى: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ}.

التفريد: اسم لتخليص الإشارة إلى الحق، ثم بالحق، ثم عن الحق.

فأما تفريد الإشارة إلى الحق فعلى ثلاث درجات:

تفريد القصد عطشًا، ثم تفريد المحبة قلقًا، ثم تفريد الشهود اتصالًا.

وأما تفريد الإشارة بالحق فعلى ثلاث درجات: تفريد الإشارة بالافتخار بوحًا، وتفريد الإشارة بالسلوك مطالعة، وتفريد الإشارة بالقبض غيرًا.

وأما تفريد الإشارة عن الحق: فانيساط ببسط ظاهر، يتضمن قبضًا خالصًا للهداية إلى الحق والدعوة إليه.



باب الجمع

قال الله تعالى: {وَمَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى}.

الجمع: ما أسقط التفرقة، وقطع الإشارة، وشخص عن الماء والطين بعد صحة التمكين والبراءة من التلوين، والخلاص من شهود الثنوية، والتنافي من إحساس الاعتلال، والتنافي من شهود شهودها.

وهو على ثلاث درجات: جمع علم، ثم جمع وجود، ثم جمع عين.

فأما جميع العلم: فهو تلاشي علوم الشواهد في العلم اللَّدْنِيَّ صرفاً.

فأما جمع الوجود: فهو تلاشي نهاية الاتصال في عين الوجود محققاً.

فأما جمع العين: فهة تلاشي كل ما نقله الإشارة في ذات الحق حقاً،

والجمع غاية مقامات السالكين، وهو طرف بحر التوحيد.

باب التوحيد

قال الله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}.

التوحيد: تنزيه الله تعالى عن الحدث، وإنما نطق العلماء بما نطقوا به، وأشار المحققون بما أشاروا إليه في هذا الطريق؛ لقصد تصحيح التوحيد. والتوحيد على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: توحيد العامة الذي يصح بالشواهد.

والوجه الثاني: توحيد الخاصة، وهو الذي يثبت بالحقائق.

والوجه الثالث: توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة.

فأما التوحيد الأول: فهو شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأحد الصمد الذي «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»؛ هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الأعظم، وعليه نُصبت القبلة، وبه وُجبت الذمة، وبه حُقنت الدماء والأموال، وانفصلت دار الإسلام عن دار الكفر، وصحت به الملة من العاة، وإن لم يقوموا بحق الاستدلال بعد أن سلموا من الشبهة والحيرة والريبة، بصدق شهادة



صححها قبول القلب. هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد، والشواهد هي الرسالة، والصنائع تجب بالسمع، وتوجد بتبصير الحق تعالى، وتنمو على مشاهدة الشواهد. وأما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقائق: هو توحيد الخاصة، وهو إسقاط الأسباب الظاهرة، والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد، وهو أن لا يشهد في التوحيد دليلاً، ولا في التوكيل سبباً، ولا في النجاة وسيلة، فتكون مشاهداً سبق الحق تعالى بحكمه وعلمه ووضع الأشياء مواضعها، وتعليقه إياها بأحايينها وإخفائه إياها في رسومها، وتحقق معرفة العلل وتسلق سبيل إسقاط الحدث. هذا توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء، ويصفو في علم الجمع، ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع. وأما التوحيد الثالث: فهو توحيد اختصه الحق تعالى لنفسه، واستحقه بقدره، والأح منه لائحاً إلى أسرار طائفة من صفوته، وأخرسهم عن نعته، وأعجزهم عن بثه، والذي يشار به إليه عن ألسن المشيرين أنه إسقاط الحدث وإثبات القدم، على أن هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد إلا بإسقاطها. هذا قطب الإشارة إليه على السن علماء هذا الطريق، وإن زخرفوا له نعوته وفصلوه فصولاً، فإن ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاءً، والصفة نفوراً، والبسط صعوبة، وإلى هذا التوحيد شخص أهل الرياضة وأرباب الأحوال والمقامات، وله قصد أهل التعظيم، وإياه عنى المتكلمون في عين الجمع، وعليه تصطمم الإشارات، ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر إليه عبارة، فإن التوحيد وراء ما يشير إليه مكون أو يتعاطاه حيناً أو يفله سبباً.

وقد أجبته في سالف الزمات سائلاً سألني عن توحيد الصوفية،
بهذه القوافي الثلاث نظمًا:

ما وحد الواحد من واحد	إذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته	عبارة أبطلها الواحد
توحيد إياه توحيده	ونعت من ينعت لا حد

والله سبحانه وتعالى أعلم.





الفهرس

٥	تقديم
٧	مقدمة الكتاب
١٣	قسم البدايات
١٤	باب اليقظة
١٥	باب التوبة
١٧	باب المحاسبة
١٨	باب الإنابة
١٩	باب التفكير
٢٠	باب التذكر
٢١	باب الاعتصام
٢٢	باب الفرار
٢٣	باب الرياضة
٢٤	باب السماع
٢٥	قسم الأبواب
٢٦	باب الحزن
٢٧	باب الخوف
٢٨	باب الإشفاق
٢٩	باب الخشوع
٣٠	باب الإخبات



- ٣١ باب الزهد
- ٣٢ باب الورع
- ٣٣ باب التبتل
- ٣٤ باب الرجاء
- ٣٥ باب الرغبة
- ٣٧ قسم المعاملات
- ٣٩ باب المراقبة
- ٤٠ باب الحرية
- ٤١ باب الإخلاص
- ٤٢ باب التهذيب
- ٤٣ باب الاستقامة
- ٤٤ باب التوكل
- ٤٥ باب التفويض
- ٤٦ باب الثقة
- ٤٧ باب التسليم
- ٤٩ قسم الأخلاق
- ٥٠ باب الصبر
- ٥١ باب الرضا
- ٥٣ باب الشكر
- ٥٤ باب الحياء
- ٥٥ باب الصدق
- ٥٦ باب الإيثار
- ٥٧ باب الخلق



- ٥٨..... باب التواضع
- ٥٩..... باب الفتوة
- ٦٠..... باب الاستنباط
- ٦١..... قسم الأصول
- ٦٢..... باب القصد
- ٦٣..... باب العزم
- ٦٤..... باب الإرادة
- ٦٥..... باب الأدب
- ٦٦..... باب اليقين
- ٦٧..... باب الأتس
- ٦٨..... باب الذكر
- ٦٩..... باب الفقر
- ٧٠..... باب الغنى
- ٧١..... باب مقام المراد
- ٧٣..... قسم الأودية
- ٧٤..... باب الإحسان
- ٧٥..... باب العلم
- ٧٦..... باب الحكمة
- ٧٧..... باب البصيرة
- ٧٨..... باب الفراسة
- ٧٩..... باب التعظيم
- ٨٠..... باب الإلهام
- ٨١..... باب السكينة



- ٨٣.....باب الظمأنينة.....
- ٨٤.....باب الهممة.....
- ٨٥.....قسم الأحوال.....
- ٨٦.....باب المحبة.....
- ٨٧.....باب الغيرة.....
- ٨٨.....باب الشوق.....
- ٨٩.....باب القلق.....
- ٩٠.....باب العطش.....
- ٩١.....باب الوجد.....
- ٩٢.....باب الدهش.....
- ٩٣.....باب الهيمان.....
- ٩٤.....باب البرق.....
- ٩٥.....باب الذوق.....
- ٩٧.....قسم الولايات.....
- ٩٨.....باب اللحظ.....
- ٩٩.....باب الوقت.....
- ١٠٠.....باب الصفاء.....
- ١٠١.....باب السرور.....
- ١٠٢.....باب السر.....
- ١٠٣.....باب النَّفْس.....
- ١٠٤.....باب الغربة.....
- ١٠٥.....باب الغرق.....
- ١٠٦.....باب الغيبة.....



١٠٧.....	باب التمكن
١٠٩.....	قسم الحقائق
١١٠.....	باب المكاشفة
١١١.....	باب المشاهدة
١١٢.....	باب المعاينة
١١٣.....	باب الحياة
١١٤.....	باب القبض
١١٥.....	باب البسط
١١٦.....	باب السكر
١١٧.....	باب الصحو
١١٨.....	باب الاتصال
١١٩.....	باب الانفصال
١٢١.....	قسم النهايات
١٢٢.....	باب المعرفة
١٢٤.....	باب الفناء
١٢٥.....	باب البقاء
١٢٦.....	باب التحقيق
١٢٧.....	باب التلبيس
١٢٩.....	باب الوجود
١٣٠.....	باب التجريد
١٣١.....	باب التفريد
١٣٢.....	باب الجمع
١٣٣.....	باب التوحيد
١٤٣.....	لوحة الشرف



لوحة الشرف

شكرًا بحجم الكون لشركاء الخير والثقافة

هبة عبد الجواد	منال فتحي علماً	د. ولاء أبو الحجاج
هبة الشلقاني	حسن الألفي	د. عمرو التلباني
إيمان عصام	منة عمارة	د. هشام الشراكي
الدين	رحاب يسرى	د. محمد رجائي
نسرین سليمان	سلوى شاهين	د. عبد المنعم فوزى
د. محمد الحكيم	أمانى فؤاد	د. ولاء عبد الرزاق
شاهنده سعد	سعيد فاروق	د. داليا عاصم
عصام الصابري	سمية سعد	د. خلود عبد النبي
محمد مصيلحي	ماجد موافي	د. نشوة رضوان
منال المزين	مها صبرى	لمياء حسن
عبير المزين	د. أمل عبد المنعم	باسل طارق
شيباء الطرايلى	نهی زكريا	أمنية الألفي
هدى إبراهيم	إنجي علاء	نبال نور الدين

شكر خاص للمحرر العام للمشروع الثقافى «الأديبة هدى أنور»



هذا المشروع « صدقة جارية على هذه الأرواح الطاهرة »

محمد أنور عبد الرحيم «رحمة الله عليه»

فاتقة محمد حسنين «رحمة الله عليها»

الحسن على المزين «رحمة الله عليه»

كريم على المزين «رحمة الله عليه»

الحاج أحمد زكي خضير «رحمة الله عليه»

مدوح إبراهيم توفيق رحمة الله

الحاج مصطفى الألفى رحمة الله عليه

الدكتورة سحر الألفى رحمة الله عليها

السيدة رجاء عبد المنعم رحمة الله عليها

العميد محمد كمال شلبي رحمة الله عليه

أيمن إبراهيم رمضان رحمة الله عليه

السباعي أبو دنيا رحمة الله عليه

وحيد أبو دنيا رحمة الله عليه

عطيات الخولي رحمة الله عليها

— نسألکم قراءة الفاتحة على أرواحهم الطاهرة —

المعتكف الكتابي شريك هذا المشروع الثقافي

بدأت فكرة المعتكف الكتابي بمبادرة من الروائية هدى أنور لدعم الكتاب اللذين يملكون موهبة الكتابة ويواجهون الكثير من التحديات والعقبات في طريقهم لإذكاء موهبتهم وتحويلها إلى أعمال أدبية تُثري الأدب العربي.

وإيماناً منها بأن تحديات الكاتب والفنان في أغلبها تحديات نفسية، كالسدة الكتابية (التوقف عن الكتابة) أو عدم القدرة على التعبير أو عدم الثقة في جودة أعمالهم إلى آخره من العقبات النفسية التي قد تؤدي إلى وأد الموهبة الكتابية وضياعها، وإيماناً أيضاً من الروائية هدى أنور أن العالم الأدبي يحتاج إلى مزيد من الأدباء اللذين يمتلكون الشغف والموهبة فقد قررت أن تأخذ على عاتقها، بالعمل مع فريق من المتخصصين، مهمة صناعة أدباء وأدب جاد يتناول مشكلات وقضايا المجتمع المصري والعربي في إطار أدبي متميز.

المعتكف الكتابي هو عطلة كتابية خارج العالم الصاخب، عطلة يعود منها الكاتب وقد تخطى كل التحديات والمشكلات التي تقف عائقاً في طريقه لإنتاج أعمال أدبية ثرية، وبعد العودة ينضم الكاتب لأسرة المعتكف الكتابي التي تضم جميع أفراد المعتكف تحت مظلة واحدة، وتستمر رحلة الدعم حتى نشر أول أعمالهم الأدبية

بدأت أول دورات المعتكف الكتابي في مارس ٢٠١٧ في دهشور مروراً بنبع الحمراء وحتى دورته الخامسة في ديسمبر ٢٠١٧



وتتواصل دورات المعتكف الكتابي لتبدأ في عام ٢٠١٨ في دهب
جنوب سيناء

للتعرف أكثر على تجربة المعتكف الكتابي والتواصل والإشتراك
معنا يرجى زيارة صفحتنا:

https://m.facebook.com/profile.php?id=1480407598668832&ref=content_filter

المُعْتَكِفُ الْكِتَابِي - هُدَى أَنْوَرُ The Writing Retreat Egypt

لكن
للنشر
والتوزيع